جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

توجيه القراءات القرآنية عند الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور

دراسة تحليلية نقدية سورة البقرة –الآية– 51 –100

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة:
بشيرة سود

المشرف:
أ. محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. د. عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر/ أ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	رئيسا
أ/ محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد/أ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	مشرفا ومقررا
د. عباس منصر	أستاذ محاضر/ أ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1445– 1446هـ/2024–2025م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

توجيه القراءات القرآنية عند الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور

دراسة تحليلية نقدية سورة البقرة –الآية– 51 –100

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة:
بشيرة سود

المشرف:
أ. محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة

أ.د. عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر/ أ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	رئيسا
أ/ محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد/أ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	مشرفا ومقررا
د. عباس منصر	أستاذ محاضر/أ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1445– 1446هـ/2024–2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وإخلاص عملي هذا إلى:

- ✓ إلى من أحسبه سبقني إلى الجنة "**والدي**" الغالي الذي رباني فأحسن تربيتي

رحمك الله والدي العزيز "**أحمد سود**"

- ✓ إلى القلب الحنون وصاحبة الدعاء الصادق" **أمي**" جنتي

حفظك الله من كل سوء والدتي "**الزهرة بليلة**"

- ✓ إلى الأهل والأقارب: إخوتي وأخواتي وزوجاتهم وأزواجهن وأبناءهم
- ✓ إلى من ساعدني من قريب أو بعيد في مسيرتي الدراسية، ولو تذكرني بخالص الدعاء

.

بشيرة أحمد سود

شـكر وتقديـر

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحاً تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِيٓ عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: 19]

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى:

كل من ساعدني في هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

خاصة المشرف **الأستاذ "مُحَمَّد الصالح غريسي"** الذي أفادني بنصائح قيمة أثرت بحثي مضمونا وشكلا

وكذلك إلى **"عائشة غ. ج"** على بعض النصائح التي قدمتها لي بخصوص هيكلة المذكرة

و أيضا إلى الجنة المناقشة على منحي القليل من وقتكم الثمين وقبول مناقشة بحثي المتواضع

بشيرة أحمد سود

ملخّص باللّغة العـربيـة

يقوم هذا البحث على دراسة [توجيه القراءات القرآنية عند الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور دراسة نظرية تحليلية سورة البقرة –الآية– 51 –100]، والذي يحمل في طياته السؤال الأساس: ما هي هذه الطرق والمسالك الغالبة في توجيه ابن عاشور للقراءات القرآنية؟ وهل سار على مسار من قبله أم حلل وناقش وانتقد توجيه من قبله؟ وهل أعمل قواعد الترجيح؟ وجاءت خطة البحث متضمنة لمقدمة وخاتمة وشقين، شق النظري وشق تطبيقي؛ الشق النظري: مبحث تمهيدي يتطرق إلى ترجمة المفسِّر وتفسيره، المبحث الأول: التعريف بمصطلحات التوجيه وما يتعلق به بصفة عامة، أما الشق التطبيقي يتضمن المبحث الثاني: يتحدث عن منهج ابن عاشور في توجيه القراءات في تفسيره وما يتعلق به بصفة خاصة، مع بعض الأمثلة من تفسيره، المبحث الثالث: عبارة عن أمثلة تطبيقية من سورة البقرة من الآية 51 إلى الآية 100 لابن عاشور في توجيه القراءات، مع خلاصة البحث.

ومن أهم النتائج التي استخلصتها من البحث: كان لابن عاشور آراؤه المستقلة في توجيه القراءات، وهذا من خلال المواضع المدروسة؛ فقد حلل وناقش ورجح ووجه وأعمل القواعد وردّ بعض الآراء وقبل البعض الآخر.

الكلمات المفتاحية: ابن عاشور – توجيه القراءات – سورة البقرة .

Abstract

This research studies the interpretation of Qur'anic readings by Imam Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur‹ through an inductive analysis of Surah Al-Baqarah ‹ verses 51–100. The core question it seeks to answer is: What are the methods and approaches Ibn Ashur used in directing Qur'anic readings? did he examine debate and critique the advance of his predecessors or did he ‹choose to follow their path? Did he apply the rules of preference (tarjeeh)? The research consists of an introduction ‹ a conclusion and two sections which are theoretical and applied aspects . The theoretical one :initial portion discussing the interpreter's and the interpreted's the first chapter: definition of guidance terms and related concepts in general . ‹translation The applied aspect includes the second section :he discusses Ibn Ashur's method of directing how it pertains to this in particular and provides several ‹the readings in his interpretation examples from his interpretation . The third section : it consists of practical examples of Surah ‹ along with a summary of the verses 51-100 by IbnAshur in guiding the readings ‹Al-Baqarah research .

but rather ‹The findings indicate that IbnAshur is not considered a follower if his predecessors ‹he exercised independent reasoning (ijtihad) and this was reflected in the studied topics and accepted or rejected views as he saw fit.‹ applied rules‹ weighed opinions‹debated

Keywords: Ibn- Ashur - Drecting-readings - Surat al-Baqarah.

قائمة الاختصارات والرموز

الاختصار	التسمية بالكامل
تح	تحقيق
ص	صفحة
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان
د.ن	دون ناشر

مقدمة

مقدّمـة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده الأميّ، الحمد لله الذي رفع عن أمّة مُحَمَّد ﷺ الحرج؛ بأن أنزل القرآن على سبعة أحرف تسهيلا وتيسيرا على خير أمّة أخرجت للناس، والصلاة والسلام على خير من قرأ القرآن وحبّره، وأحسن من مشى على الأرض، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن السعادة والرفعة أن يُرزق المسلم شرف الاشتغال بكتاب الله عز وجل دراسة وتدريساً، وتعلما وتعليما، وإن أشرف ما يشغل المسلم به نفسه بعد القرآن الكريم هي العلوم الشرعية المتعلقة به؛ إذ يتناول كلام الله عز وجل، ويسعى إلى بيان مراد الله والكشف عن أسرار كتابه .

وعلم القراءات القرآنية يمثل رافدا مهما لفهم النص القرآني وتعدّد معانيه، وقد أولى علماء التوجيه والمفسرين عبر القرون عناية خاصة بتوجيه هذه القراءات وبيان دلالاتها المختلفة، ومن هؤلاء المفسرين نجد ابن عاشور اللغوي والبلاغي والفقيه المتمرس، قد جعل في تفسيره التحرير والتنوير مختلف العلوم من بينها توجيه القراءات القرآنية؛ أفرد ابن عاشور القراءات بباب خاص في المقدمة السادسة، كما جعله في طيات تفسيره بعزو القراءات إلى أصحابها وتوجيهها وفق منهج خاص به. وهذا موضوع دراستنا المقدم إلى أصول الدين بجامعة حمه لخضر الوادي، والذي تحت عنوان: **[توجيه القراءات القرآنية عند الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور دراسة تحليلية نقدية سورة البقرة –الآية– 51 –100]**

أولا: أسباب اختيار موضوع البحث

1- إبراز منهج توجيه القراءات عند بعض علماء المغرب العربي

2- رغبة منا في التعمق أكثر في علم توجيه القراءات

3- تضلع ابن عاشور في علوم اللغة العربية من نحو و صرف و بلاغة، وأثر هذه العلوم واضح في توجيهه للقراءات القرآنية

ثانيا: أهمية الموضوع

تتلخص أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

1- فهم أعمق للقرآن الكريم ، يساعد هذا العلم على فهم دلالات الآيات القرآنية بشكل أوسع وأشمل.

2- يعد علم توجيه القراءات مرجعا هاما لعلماء اللغة والنحو في تأييد قواعدهم واستنباط الشواهد اللغوية

3- ارتباط توجيه القراءات بعلوم التفسير والفقه والأصول والعقيدة، حيث قد يؤثر اختلاف القراءات في فهم مراد الله أو استنباط الأحكام الشرعية أو فهم بعض المسائل العقدية

4- يساهم في إزالة الغموض واللبس عن بعض القراءات القرآنية التي قد يبدوا بينها اختلاف أو تعارض ظاهري

ثالثا: أهداف البحث

1- التعريف بالقراءات وعلم التوجيه عند العلماء، والتعرف على مراحل نشأة علم التوجيه

2- محاولة إبراز طريقة ومسلك ابن عاشور في تحليل ومناقشة وترجيح بعض الألفاظ القرآنية التي لها أكثر من وجه عند قراءتها

3- دراسة بعض المواضع التطبيقية من سورة البقرة لابن عاشور، ومعرفة ما مدى التزامه بمنهجه

رابعا: إشكالية البحث

اهتم ابن عاشور في تفسيره بالقراءات القرآنية فرشا وأصولا ووظفها في تفسيره على درجات ومراتب متفاوتة ومختلفة وسلك في توجيهها عدة طرق ومسالك. على هذا الاعتبار نطرح الاشكالية التالية: فما هي هذه الطرق والمسالك الغالبة في توجيهه للقراءات القرآنية؟ وهل سار على مسار من قبله أم حلل وناقش وانتقد توجيه من قبله؟ وهل أعمل قواعد الترجيح؟

بعد طرح هذا السؤال الرئيسي نطرح بعض الأسئلة الفرعية:

ما هو منهج ابن عاشور في توجيه القراءات؟
وما هي أهم مصادره في عزو القراءات وتوجيهها؟
كيف وجه ابن عاشور المواضع من سورة البقرة، وأهم ميزاته؟

خامسا: منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي، وذلك من خلال:

المنهج الوصفي: سيتم استخدام هذا المنهج في المباحث النظرية؛ لوصف شخصية "**ابن عاشور**" وكتابه "التحرير والتنوير"، وبيان جهوده في مسيرته العلمية والعملية، والتعريف بعلم القراءات وعلم التوجيه، وذكر بعض مصادر "**ابن عاشور**" في تفسيره بصفة عامة وفي التوجيه بصفة خاصة.

المنهج الاستقرائي: وهذا يكون في المباحث التطبيقية؛ حيث استخدمته لاستقراء المواضع التي قام "**ابن عاشور**" بتوجيه القراءات فيها من سورة البقرة، وتتبع منهجه في التوجيه مع التمثيل، وذكر بعض الأمثلة في أنواع التوجيه أدواته.

سادسا: الدراسات السابقة للموضوع

وجدت بعض الدراسات التي تناولت توجيه القراءات عند ابن عاشور وعند غيره؛ لكن لم أعثر على حد علمي على مذكرة تدرس المواضع التطبيقية على حسب ترتيب المصحف، وهناك بعض المواضيع استفدت منها، وهذه أهمها:

1- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا، لعبد العزيز بن علي بن علي الحربي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، تحت إشراف مُحَمَّد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1417هـ، قسمه

إلى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة، تحدث فيها عن مشكل القراءات العشرية الفرشية عند العلماء بصفة عامة.

2- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، لأحمد سعد مُحَمَّد، أصل هذا الكتاب رسالة جامعية نال بها درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص البلاغة والنقد الأدبي، كلية البنات جامعة عين شمس، بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة، 1418هـ/ 1997م، قسم بحثه إلى مقدمة وتمهيد وثلاث أبواب وخاتمة، دار بحثه حول التوجيه البلاغي عند عامة العلماء، مع التعريج على باقي الوجيهات الأخرى.

– أما فيما يخص نقاط تقاطع بين البحثين وبين بحثي كان من الناحية النظرية، الأول قد كانت استفادتي منه في الباب الأول حول تعريف التوجيه، والنشأة وسبب التأليف فيه. أما الثاني فقد كان مجال استفادتي منه في التمهيد وبابه الأول بخصوص تعريف التوجيه ونشأته وأسباب التأليف فيه وبعض اصطلاحات أنواع التوجيه. – وما ميز بحثي أنه تناول توجيه القراءات عند ابن عاشور.

3- المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد، للعيد حذيق، كتاب بيداغوجي موجه إلى طلبة، السنة أولى ماستر، في تخصص: التفسير وعلوم القرآن، واللغة العربية والدراسات القرآنية، بجامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، كلية العلوم الإسلامية، قسمه مؤلفه إلى محورين: المحور النظري والمحور التطبيقي. وقد تقاطع بحثي معه قي المحور النظري، من عدة جوانب، أهمها كان مقررا علينا في أولى ماستر في مقياس توجيه القراءات، فكانت خطة المبحث الأول التأصيلي بينهما شبه كبير، واستفدت منه في مصادر لم توجيه القراءات.

4- الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، للطالب مُحَمَّد بن سعيد بن عبد الله القرني، تحت إشراف مُحَمَّد ولد سيدي ولد حبيب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، نوقشت سنة 1427هـ، يتألف بحثه من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تحدث في بحثه عن توجيه القراءات عند ابن عاشور، وترجمة لابن عاشور وتفسيره ومنهجه في التوجيه ومصادره فيه وأنواع التوجيه وتعبيراته وموقفه من بعض قضايا القراءات، وركز عن الجانب النحوي أكثر.

5- التوجيه اللغوي لقراءة نافع في تفسير الطاهر بن عاشور- نماذج تطبيقية-، للطالبة إلهام شقرون، تحت إشراف بلخير بومدين، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان-، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، تخصص دراسات قرآنية، السنة الجامعية 1434هـ- 1435هـ/ 2013م- 2014م، قسمت بحثها إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، أهم ما اختلفت فيه في بحثها مع الذي قبلها الفصل التطبيقي في توجيه ابن عاشور لقراءة نافع مع التركيز على الجانب اللغوي.

- أهم نقاط تقاطع هذين البحثين مع بحثي، كانت في مختلف الجوانب النظرية والتطبيقية، وكان مجال استفادتي منهما ومن الأولى أكثر في الميدان التطبيقي، حول منهج ابن عاشور في توجيه القراءات ومصادره فيها وتعبيراته. أما أهم ما ميز بحثي دراسة مواضع من سورة البقرة مرتبة حسب ترتيب المصحف؛ أي دون انتقاء مني. أما هاتان الدراستان كانتا عن ابن عاشور مثل دراستي مع بعض الفروق. وكانت نقاط تقاطع بحثهما مع بحثي في الجانب التطبيقي كمنهجه في التوجيه ومصادره وتعبيراته وبعض المواضع في سورة البقرة.

سابعا: منهجية البحث

التزمت في كتابة بحثي هذا بالإضافة إلى المنهجية المتعارف عليها في البحوث الأكاديمية إلى النقاط التالية:

أولا: المادة العلمية في كل البحث

1- الآيات القرآنية التي وردت في كل البحث كانت برواية قالون عن نافع.

2- اعتمدت في البحث على نسخة التحرير والتنوير المسمى [**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**]، **الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.**

3- كتابة الآيات في البحث على طريقتين:

أ – في كامل البحث: أوردت جزءا من الآيات، أي الجزء الذي فيه اللفظة المرادة في الآية، أرفقته باسم السورة ورقم الآية في كل البحث على هذا النحو: ﴿ **قَالُواْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ**﴾ [طه: 62].

ب – مبحث التطبيقي الخاص بمواضع البقرة: أوردت الآية كاملة، أرفقته باسم السورة ورقم الآية في كل البحث مثل: ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[البقرة: 96]

4- عرفت بعض شيوخ "**ابن عاشور**" وبعض تلاميذه في المتن، تعريفا مختصرا.

5- قسمت المباحث إلى مطالب، والمطالب إلى فروع، ثم أولا، ثانيا، وهكذا؛ إلا المبحث الأخير (الخاص بالمواضع المدروسة)، جعلت له منهجية خاصة به:

أ- أوردت المواضع على حسب ترتيب المصحف

ب- بدأت بذكر الموضع الآية كاملة كما ذكرت قبل قليل

ت- محل الخلاف ذكرت القراءات التي قرأت مع بعض المعلومات كـ(الفعل أو اسم، قراءة متواترة أوشاذة...)، بدأت بعزو القراءات إلى أصحابها من "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري، ثم عزوها من عند ابن عاشور، واظهار بعض الاختلافات إن وجدت.

ث- ثم أذكر توجيه الموضع، أبدأ بتوجيه علماء التوجيه ومفسرين، ثم أذكر توجيه ابن عاشور

ج- ثم أذكر نوع التوجيه على ما وجه به العلماء وتوجيه ابن عاشور

ح- ثم أذكر بعض أدوات التوجيه التي اعتمد عليها ابن عاشور في توجيهه، وبعض مصادره التي استشهد بها.

خ- ذكرت في آخر المبحث بعض ما استخلصته في البحث كله فيما جاء في توجيه القراءات عند ابن عاشور.

6- اختصرت في المبحثين النظريان، المبحث التمهيدي والمبحث الأول لكثرة الدراسات التي تناولت المبحثين فأردت أن آتي بالمهم .

7- في المقابل توسعت في المبحثين التطبيقيين لإبراز منهج ابن عاشور في توجيه القراءات، وإظهار تميزه في توجيه القراءات وبعض المآخذ عليه فيها.

ثانيا: الهوامش

1- قمت بتعريف أكثر العلوم التي درسها ابن عاشور تعريفا بسيطا

2- عرفت بعض علماء التوجيه الذين لهم كتب مطبوعة، خاصة بتوجيه القراءات، حللوا وناقشوا ورجحوا ووجهوا اختلاف القراءات، وبعض العلماء لهم علاقة بابن عاشور (جديه من أبيه وأمه).

3- خرجت أغلب الأحاديث وفق منهجية أكاديمية، ونسبت الأشعار لأصحابها، خصوصا التي اعتمد عليها ابن عاشور في توجيه القراءات

4- كتبت عند تكرار المصدر أو المرجع مباشرة في نفس الصفحة "المصدر نفسه" أو "المرجع نفسه".

ثالثا: الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأحاديث والآثار

3- فهرس الأبيات الشعرية

4- فهرس الأعلام المترجم لهم

5- فهرس المصادر والمراجع

6- فهرس الموضوعات

ثامنا: حدود البحث

يتناول هذا البحث التعريف بابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير، وتوجيه القراءات بصفة عامة وأيضا بصفة خاصة عند ابن عاشور، وبيان منهجه في توجيه القراءات وبعض مصادره،

وأتبعتها بدراسة بعض المواضع من سورة البقرة كما هو موضح في عنوان المذكرة، [من الآية 51 إلى الآية 100].

تاسعا: خطة البحث

سرت في كتابة موضوع بحثي وفق خطة أحسبها متوازنة، احتوت على مقدمة كاملة العناصر، بدأتها بتمهيد مناسب لموضوع البحث، ثم أسباب اختيار الموضوع، ثم أهمية الموضوع، وأردفتها بذكر أهداف البحث، ثم طرحت الاشكالية الرئيسية والإشكالات الفرعية، ثم بينت المنهج الذي سرت به في بحثي، ثم الدراسات السابقة، ثم المنهجية الخاصة بي التي اتبعتها في كامل البحث، ثم الصعوبات، وقسمت مذكرتي إلى أربعة مباحث، المبحث التمهيدي كان من مطلبين فيه ترجمة لابن عاشور وتفسيره مختصرا، المبحث الأول قسمته إلى أربعة مطالب، خصصته لدراسة توجيه القراءات دراسة تأصلية بصفة عامة، والمبحث الثاني أيضا قسمته إلى أربعة مطالب خاص بدراسة توجيه القراءات عند ابن عاشور وقد أطلت فيه بالنسبة لسابقه بغية الإكثار من الأمثلة التطبيقية من تفسير التحرير والتنوير، والمبحث الثالث ميزت هذا المبحث بتقسيم خاص قسمته إلى مواضع حسب ترتيب المصحف، ثم ذيلته بأهم ما استخلصته عن ابن عاشور من خلال البحث كله، وختمته بخاتمة تحمل في طياتها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

عاشرا: صعوبات البحث

بقدر ما في البحث من متعة بقدر ما يكون فيه من صعوبات، وعلم توجيه القراءات علم دقيق صعب المراس، ولا يحلو العمل إلا بها، فالصعوبات النفسية أكثر من العملية؛ مجاهدة النفس على البحث والتقصي والصبر على جمع المعلومات، وحمل النفس على التحمل ومجاهدة الظروف المحيطة بي من أكبر التحديات التي واجهتني.

خطة البحث:

المقدمة:

المبحث التمهيدي: التعريف بابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير

المطلب الأول: ترجمة ابن عاشور

المطلب الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير

المبحث الأول: توجيه القراءات دراسة نظرية تأصلية

المطلب الأول: التعريف بتوجيه القراءات لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: نشأته وأسباب التأليف فيه

المطلب الثالث: مصادر علم توجيه القراءات

المطلب الرابع: أنواع توجيه القراءات وأدواته

المبحث الثاني: منهج ابن عاشور في توجيه القراءات في تفسيره

المطلب الأول: موقف ابن عاشور من بعض قضايا القراءات

المطلب الثاني: مصادره في القراءات والتوجيه

المطلب الثالث: المعالم العامة لمنهجه في القراءات

المطلب الرابع: توجيه القراءات عند ابن عاشور: أنواعه وأدواته ومصطلحاته

المبحث الثالث: توجيه القراءات لمواضع من سورة البقرة من 51 إلى 100

خاتمة:

المبحث التمهيدي:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة ابن عاشور

المطلب الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

تمهيد:

في هذا المبحث سنتحدث عن شخصية برزت في العصر الحديث، الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، علما من أعلام جامع الزيتونة، مصلحا ومجددا. قضى قرابة التسعين عاما بين طلب العلم وتعليمه ونشره، عرف بغزارة مؤلفاته أهمها كتاب التحرير والتنوير، الذي نحن في هذا المبحث بصدد التعريف بالمؤلِف والمؤلَف، نظرا لكثرة من ترجم لابن عاشور وكما أشرنا في المقدمة أردنا الاختصار في هذا المبحث.

المطلب الأول: ترجمة ابن عاشور

في هذا المطلب الأول حاولت تقديم نبذة مختصرة عن الشيخ ابن عاشور، قسمت المطلب إلى ثلاثة فروع، الفرع الأول نسبه وولادته وطلبه للعلم، أما الفرع الثاني فكان ذكر بعض شيوخه وتلاميذه وأعماله، والفرع الثالث كان حول بعض مؤلفاته وثناء العلماء عليه ووفاته.

الفرع الأول: نسبه وولادته وطلبه للعلم

أولا: نسبه وولادته

1- نسبه:

هو مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن عاشور. من بيت آل عاشور الأشراف الأندلسيين، وجده للأب الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور[1] قاضي الحضرة التونسية، وصاحب

[1] أبو عبد الله مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد الشاذلي (ت: 1284هـ/ 1868م)،أخذ العلم عن أخيه الشيخ مُحَمَّد بن عاشور،والشيخ إبراهيم الرياحي،وغيرهم،من تلامذته الوزير مُحَمَّد العزيز بوعتور،وسالم بوحاجب،ولي قاضيا وهو ابن 35 سنة،من مؤلفاته: حاشية على القطر تسمى هدية الأريب إلى أصدق حبيب،وشفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح وغيرها (ينظر تراجم المؤلفين التونسيين،مُحَمَّد محفوظ،(دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان،ط: الأولى 1404هـ/ 1984م)،3/ 300- 304.،و شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية،مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف،(القاهرة ،د. ط،1349هـ)،ص 392).

المؤلفات القيمة[1]. وأمّه فاطمة بنت الشيخ الوزير مُحَمَّد العزيز[2] بن مُحَمَّد الحبيب بن مُحَمَّد الطيب بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بوعتور[3].

2- ولادته:

ولد بالمرسى[4] من ضواحي تونس سنة 1296هـ / 1879م، بقصر جده لأمه الصدر الأعظم مُحَمَّد العزيز بوعتور. شب بين أحضان والده الذي يأمل أن يكون على مثال جده في العلم والنبوغ والعبقرية، وفي رعاية جده الوزير الذي يحرص أن يكون خليفة في العلم والسلطان والجاه[5].

ثانيا:طلبه للعلم

---

[1] تونس وجامع الزيتونة،الإمام مُحَمَّد خضر حسين،اعتنى به ابن أخيه: المحامي علي الرضا الحسيني، (دار النوادر،ط: الأولى 1431هـ/ 2010م)،ص 154.

[2] جده لأمه (1240هـ- 1325هـ)،نشأ تحت رعاية والده حفظ على يديه القرآن الكريم،التحق بجامع الزيتونة 1254هـ،تتلمذ على كبار المشايخ منهم إبراهيم الرياحي،ومُحَمَّد الطاهر بن عاشور (الجد)،تحقق على يديه أو بمساهمة منه عديد الإصلاحات في كثير من المؤسسات مثل: اصلاح نظام التعليم بالجامع الأعظم،تأسيس جمعية الأوقاف وغيرها،اعتنى بحفيده صاحب دراستنا، نسخ له عدة كتب ومتون،(ينظر شيخ الجامع الأعظم الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره،د. بلقاسم الغالي، (دار ابن حزم،ط: الأولى 1417هـ/ 1996م)،ص 40/ 42.)

[3] أصول الإنشاء والخطابة، للعلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، (المكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض،ط: الأولى 1433هـ)،ص 11.

[4] تحتل موقعا رائعا على البحر المتوسط، تبعد عشرين كيلومترا عن مدينة تونس،سميت بذلك لرسو السفن فيها،(ينظر: شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره،ص 37،وعلماء ومفكرون معاصرون مُحَمَّد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه،إياد خالد الضباع،(دار القلم دمشق،ط: الأولى 1426هـ/ 2005م)،ص 25).

[5] ينظر: شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره،ص 35.

نشأ الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور في رحاب العلم والجاه، بدأ تعلّم القرآن الكريم في سن السادسة من عمره، قرأه وحفظه على المقرئ الشيخ مُحَمَّد الخياري بمسجد سيدي أبي حديد المجاور لبيتهم بنهج الباشا بمدينة تونس[1]. وحفظ مجموعة من المتون العلمية، كمتن الأجرومية[2] في النحو كابن عاشر [3]في الفقه المالكي، والرسالة[4]، والقطر[5]، ونحوها، ودرس في نفس المسجد شرح الشيخ الأزهري على الأجرومية.وفي سنة 1310هـ / 1893م التحق ابن عاشور بجامع الزيتونة لطلب العلم، وكانت المواد التي تدرس بهذا المعهد الديني متنوعة بين مقاصد ووسائل. وعلى هذا الأساس درس علوم النحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق من جهة، وعلوم المقاصد كتفسير القرآن، والقراءات، والحديث، ومصطلح الحديث، والكلام وأصول الفقه، والفقه والفرائض من جهة ثانية.[6]

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه وأعماله

أولا:شيوخه

---

[1] علماء ومفكرون معاصرون ،ص 26.

[2] يعتبر من أهم متون النحو العربي ،الكتاب ألفه ابن أجروم.

[3] هي عبارة عن منظومة في أصول الدين على مذهب الإمام مالك،اسمها الأصلي المرشد المعين على الضروري من الدين.

[4] كتاب في الفقه المالكي،لأبي زيد القيرواني.

[5] حاشية شرح القطر في علم النحو، المؤلف محمود الألوسي.

[6] ينظر شيخ الإسلام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،د. مُحَمَّد الحبيب ابن الخوجة،(الدار العربية للكتاب – تونس – 2008م)،ص 148.

تخرج ابن عاشور على مجموعة من المشايخ درس وتعلم منهم من العلم الكثير في مختلف المجالات والعلوم، من بين هؤلاء العلماء:

– الشيخ سالم أو حاجب:(1243هـ/1343هـ)، تلميذ الشيخ محمود قبادو، امتاز بالذكاء وقوة إيمانية تبث الهداية أينما حلت، وقد كان ابن عاشور يجل شيوخه خصوصا اليشخ سالم،أخذ عنه شرح القسطلاني على البخاري[1].

– الشيخ عمر بن الشيخ : هو عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم، ولد بقرية الماتلين في حدود 1239هـ، تلقى العلم على كبار أساتذة جامع الزيتونة منهم الشيخ مُحَمَّد النيفر، والشيخ حمدة بن عاشور وغيرهم، تقلد عة مناصب منها إدارة الجامع العلمية، والإفتاء بحاضرة تونس، توفي1329هـ، درس عنه ابن عاشور تفسير البيضاوي وغيرها[2].

– الشيخ مُحَمَّد النخلي: أصيل القيروان (ت: 1925م)، من أشهر علماء الزيتونة الذين برعوا في العلوم النقلية والعقلية[3].درس عليه التنقيح للقرافي[4]، وكفاية الطالب [5]على الرسالة في الفقه المالكي، وغيرها من العلوم.[6]

– الشيخ مُحَمَّد صالح الشريف:(1285هـ/ 1336هـ) انحدر من أسرة يعود أصلها إلى الجزائر من منطقة بجاية، من أشهر دروسه تفسيره لكتاب الكشاف للزمخشري، يعد من أبرز الشيوخ

---

(1) ينظر: شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص 44/ 45.

(2) ينظر: تونس وجامع الزيتونة،ص 145/139.

(3) ينظر: شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص 46.

(4) شرح تنقيح الفصول في الأصول،أحمد بن إدريس قرافي (ت: 684هـ).

(5) هو: كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

(6) بتصرف: شيخ الإسلام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص149.

الذين تلقى عليهم ابن عاشور دروس التفسير والعقائد[1]. وقرأ كتاب الشيخ خالد الأزهري[2]، ومختصر السعد[3] على العقائد النفسية[4]، وغيرها من العلوم.

– الشيخ مُحَمَّد النجار الشريف: هو العلامة أبو عبد الله مُحَمَّد بن عثمان، ولد في شعبان عام 1255هـ، كان يجمع بين الإفتاء والتدريس في جامع الزيتونة، تلقى العلم على نخبة من الشيوخ من بينهم أحمد بن الخوجة، والشيخ مُحَمَّد الشاذلي بن صالح، وغيرهم، من مؤلفاته بغية المشتاق في مسائل الإستحقاق، ومجموع الفتاوى في ثمان مجلدات.[5] وأعاد ابن عاشورعلى الشيخ بعض ما أخذ من الكتب، والبيقونية [6] في مصطلح الحديث وغيرها.[7]

ثانيا: تلاميذه

ومن الطلبة الذين درسهم من تونس ومن خارجها:

---

[1] ينظر: شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ص 46.

[2] خالد بن عبد الله بن أبي بكر ابن أحمد الجرجاوي الأزهري (838هـ/905هـ)، له مؤلفات كثيرة في النحو، كشرح الأجرومية،(ينظر: الأعلام للزركلي ،ن: دار العلم للملايين،ط: خمسة عشر 2002،2/297.)

[3] هو: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت: 791هـ)،عالم بالنحو،والتصريف،والمعاني،والبيان،وغيرها،(ينظر: طبقات المفسرين،للداودي،ن: دار الكتب العلمية – بيروت،2/319.)

[4] من أهم المتون في العقيدة الماتريدية،لعمر بن مُحَمَّد بن أحمد النسفي (ت: 537هـ)..

[5] بتصرف: تونس وجامع الزيتونة،ص 120/ 122.

[6] هو متن في مصطلح الحديث،لعمر بن مُحَمَّد بن فتوح البيقوني.

[7] بتصرف: شيخ الإسلام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص149.

– ابنه الشيخ مُحَمَّد الفاضل بن عاشور(1909م – 1940م): توفي قبل والده، تولى التدريس بجامع الزيتونة، والقضاء وعميد بكلية الزيتونة للشريعة وأصول الدين، وعدة مناصب هامة، من مؤلفاته تراجم الأعلام، والتفسير ورجاله وغيرها[1].

– ابنه عبد المالك بن عاشور: موظف سام، من انتاجه بحوث وتحقيقات علمية نشرت له بالمجلات التونسية كالهداية وغيرها، ومؤلفات علمية تتصل بجمع ما تناثر في الصحف والمجلات من آثار والده[2].

– الدكتور مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة: تولى عمادة الكلية الزيتونية، ثم افتاء الجمهورية التونسية، واشتغل في منصب الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي، له انتاج علمي وافر[3].

ثالثا: أعماله

شغل العلامة ابن عاشور عدة مناصب هامة، كما كانت له رحلات علمية خارج تونس،وهذه بعض المناصب التي تقلدها في حياته:

تولى التدريس بجامع الزيتونة وخاصة في التفسير، كما درس بالمدرسة الصادقية، وتولى القضاء والإفتاء، وعين شيخ الإسلام المالكي في سنة 1351هـ/ 1932م، ثم عين بعدها مديرا للجامع الأعظم في سنة 1944م، واعتزله في 1951م، وبع الإستقلال سمي عميدا

---

(1) شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد بن عاشور،ص66،و تراجم المؤلفين التونسيين،3/ 310/ 314.

(2) شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص 67،وعلماء ومفكرون معاصرون،ص 27.

(3) شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص 67،

لجامعة الزيتونة 1956م، في المرتين التي تولى فيها مشيخة جامع الزيتونة أدخل اصلاحات مهمة على نظام التعليم.[1]

الفرع الثالث: مؤلفاته الثناء عليه ووفاته

أولا: مؤلفاته

يعد ابن عاشور من أبرز علماء عصره من ناحية غزارة مؤلفاته وعلمه، مؤلفات الشيخ ابن عاشور كثيرة ومتنوعة، له قرابة أربعين مؤلفا، منها مؤلفات في العلوم الإسلامية ومنها مؤلفات في العربية وآدابها، ومنها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط.

أ – بعض المؤلفات في العلوم الإسلامية:

- التحرير والتنوير
- مقاصد الشريعة الإسلامية
- أصول النظام الإجتماعي
- أليس الصبح بقريب وغيرها

ب – بعض المؤلفات في اللغة العربية وآدابها:

- أصول الإنشاء والخطابة
- موجز البلاغة وشرح قصيدة الأعشى في مدح في مدح الحلق[2]

ثانيا:ثناء العلماء عليه

---

[1] ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريفيا،د. مُحَمَّد بن رزق بن طرهوني،ن: دار ابن الجوزي،ط: الأولى 1426هـ،1/ 347،و تراجم المؤلفين التونسيين،305.

[2] ينظر: شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص 68/ 70، و التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا،1/ 348.

قال عنه صدقه الشيخ مُحَمَّد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر رحمه الله:" وللأستاذ فصاحةُ منطق، وبراعةُ بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر: صفاءَ الذوق، وسعة الإطلاع في اللغة. كنت أرى فيه لسانا لهجته الصدق، وسريرة نقية من كل خاطر سيء، وهمّةً طمّاحة إلى المعالي، وجِداً في العمل لا يمَسه كلل، ومحافظة على واجبات الدين وآدابه. وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم".[1]

وذكره العلامة الشيخ العالم اللغوي الأديب البشير الإبراهيمي رحمه الله قائلا:" علم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أَقْرأ، وأفاد، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي".[2]

ثالثا: وفاته

[1] ينظر: تونس وجامع الزيتونة،ص 147،وشيخ الإسلام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص 165.
[2] شيخ الإسلام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص 165.

بعد حياة حافلة بالجد والنشاط، توفي يوم الأحد 13 رجب 1393هـ/ الموافق 12 أوت 1973م ، كانت وفاته بالمرسى عن عمر 94 سنة، ووري رحمه الله التراب في مقبرة الزلاج من مدينة تونس.[1]

قال الشيخ ابن عاشور في كلمة ألقاها يوم إسناد جائزة الرئيس بورقيبة إليه:" فالحمد لله الذي بوأنا بين الماضي من أسلافنا والآتين من أخلافنا منزلة من تلقى الأمانة فأداها، وأوتي النعمة فشكرها ووفاها".[2]

المطلب الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

[1] ينظر: شيخ الإسلام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص 15،وشيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص 8،وعلماء ومفكرون معاصرون،ص 87.

[2] تراجم المؤلفين التونسيين،3/ 307.

في هذا المطلب تطرقت للتعريف بالمؤلَّف بكثير من الاختصار، قسمته إلى فرعين، الأول كان عبارة عن وصف للكتاب، والثاني أبرز مصادره ومنهجه العام.

الفرع الأول: وصف الكتاب

أولا:اسم الكتاب ودواعي ومدة تأليفه

1 – اسم الكتاب:

نص الإمام ابن عاشور في نهاية مقدمة تفسيره عن اسم كتابه الأصلي، واختصاره، قال: "وسميته: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). واختصرت هذا الاسم باسم (التحرير والتنوير من التفسير)".[1]

2 – دواعي التأليف:

لمح الشيخ ابن عاشور عن سبب تأليفه تفسير كتاب الله، قال:" فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها؛ طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم

الأخلاق....".[2]

3– مدة تألفيه:

---

[1] التحرير والتنوير،مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ن: الدار التونسية للنشر – تونس 1984م،1/ 8 و9.

[2] التحرير والتنوير،1/ 5.

صرح الإمام في نهاية تفسيره على المدة التي قضاها في تأليف تفسيره، قال: "وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف. فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر".[1] وهذه المدة التي قضاها في تأليف تفسيره لم تخل من أشغال صارفة، ومؤلفات أخرى، هذا ما أشار له الشيخ في نهاية تفسيره.

ثانيا:طبعاته وعدد مجلداته

ابتدأ الطاهر بن عاشور بنشر تفسيره في صورة مقالات بالمجلة الزيتونية[2]، ثم طبع منه أجزاء في سنوات متفاوتة. طبع كاملا لأول مرة بالدار التونسية للنشر بتونس عام 1971م، 30 جزءا في 15 مجلدا. وظهرت له طبعات أخرى منها:

- الدار التونسية للنشر، بتونس، الطبعة الثانية، 1984م، 17 مجلدا.
- دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، 30 جزءا في 15 مجلدا.
- دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ الإسلامي في بيروت 2000م.
- دار سحنون للنشر والتوزيع، دار ابن حزم، 16 مجلدا، عام 2021م.[3]

الفرع الثاني:مصادر الكتاب والمنهج العام والقيمة العلمية

---

[1] التحرير والتنوير،30/ 636.

[2] ينظر: شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،ص 57،و تفاسير القرن الرابع عشر الهجري،التحرير والتنوير،خليل محمود اليماني،عبد الرحمن المشد،مُحَمَّد مصطفى عبد المجيد،مرصد تفسير الدراسات القرآنية،ص 5.

[3] تفاسير القرن الرابع عشر الهجري،التحرير والتنوير،ص 5.

أولا: مصادر تفسير التحرير والتنوير

من أهم الكتب التي تعد مصادر للتحرير والتنوير، جاءت في مقدمة تفسيره، منها: تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، وتفسير الكشاف للزمخشري، والمحرر الوجيز لابن عطية،ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وتفسير البيضاوي، وتفسير الشهاب الألوسي، وما كتبه الطيبي، والقزويني ، والقطب، والتفتازاني على (الكشاف)، وتفسير أبي السعود،وتفسير القرطبي ، والموجود من تفسير الشيخ مُحَمَّد بن عرفة التونسي؛ من تقييد تلميذه الأبي وهو بكونه تعليقا على (تفسير ابن عطية)،و(تفاسير الأحكام) وغيرها.[1]

ثانيا:المنهج العام للتفسير وطريقته

وتفسير التحرير والتنوير بعتير في الجملة تفسيرا بلاغيا بيانا لغويا عقلانيا لا يغفل المأثور ويهتم بالقراءات.[2] وطريقة مؤلفه فيه أن يذكر مقطعا من السورة ثم بشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها. وهو يقدم عرضا تفصيليا لما في السورة ويتحدث عن ارتباط آياتها وتناسبها.[3] فهو لم يغادر سورة إلا بيّن ما أحيط بها من أغراضها؛ لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله، كأنها فقر متفرقة، تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله.[4]

ثالثا:قيمته العلمية

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير،1/ 7.

[2] التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا،2/ 738 و739.

[3] التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا،2/ 739.

[4] التحرير والتنوير،1/ 8.

قال الإمام الغزالي في ملتقى الفكري الذي عقد بتونس، بعد الثناء على ابن عاشور، عرج بالثناء على تفسيره، فقال:" ...أقرأ كلماته في التحرير والتنوير فأستغرب لأنه وطأ كلمات مستغربة وجعلها مألوفة، وحرر الجملة العربية من بعض الخبث الذي أصابها في أيام انحدر الأدب في عصوره الأخيرة".

وقال فيه عبد الله عمر ناصيف عميد الكلية الزيتونية:" والمؤلف رحمه الله في سعيه إلى الأحياء والتجديد في التفسير لعلوم الدين قد شابه صاحب إحياء علوم الدين الإمام الغزالي الذي همس في أذن عصره بضرورة تجديد علوم الدين على أسس راسخة من العقيدة الصحيحة والعلوم النيرة والتشريع السليم والأخلاق الرفيعة، وهذه الأهداف هي أبرز مقاصد علم التفسير".[1]

[1] مدخل لدراسة منهج الطاهر بن عاشور في تفسيره،حميد عنبوري،ن: مجلة دار الحديث الحسنية،ص 315.

المبحث الأول:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بتوجيه القراءات لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: نشأة علم التوجيه وأسباب التأليف فيه

المطلب الثالث: مصادر علم توجيه القراءات

المطلب الرابع: أنواع توجيه القراءات وأدواته

تمهيد:

بعد ما عرّفنا بالشخصية التي سندرس توجيه القراءات عندها، وعرّفنا بالكتاب محل دراسة توجيه القراءات فيه، وفي هذا المبحث الذي هو عبارة على بوابة في علم توجيه القراءات بصفة عامة؛ فهو من العلوم المهمة التي ينبغي لطالب القرآن والقراءات خصوصا تعلمها؛ لما له من علاقة بالتفسير، وله علاقة باللغة العربية، قسمنا مبحثنا هذا إلى أربعة مطالب، بدءاً بالتعريف به لغة واصطلاحا، ثم التعرف على بدايته والمراحل التي مر بها، وأسباب التأليف فيه، ثم التعرف على أشهر الكتب المصنفة فيه سواءً العامة أو الخاصة، ثم نتعرف على أنواع التوجيه وأدواته.

المطلب الأول: التعريف بتوجيه القراءات لغة واصطلاحا

سنتطرق في هذا المطلب إلى تعريف القراءات لغويا واصطلاحا، إضافة إلى شروط القراءة المقبولة، وإلى تعريف التوجيه تعريف مفردات، وتعريف المركب الإضافي.

الفرع الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا

أولا: لغة

القراءات جمع قراءة، وهو مصدر قرأ بالهمز. قال صاحب مقاييس اللغة: "القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع."[1] وقرأت الكتاب قراءَة وقُرآنا. ومنه

[1] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (دار الفكر، د. ط، 1399هـ/1979م)، 79/5.

سمّى القرآن لأَنه يجمع السّور فيضمَّها.[1] والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل.[2]

ثانيا: اصطلاحا

لها العديد من التعريفات الاصطلاحية منها:

تعريف الزركشي: "والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما".[3]

عرفها عبد الفتاح القاضي: "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله".[4]

عرفها ابن الجزري: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة".[5]

اخترنا تعريف ابن الجزري آخر تعريف للقراءات؛ وهذا لأنه أخصر وأضبط التعريفات.

---

(1) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: مُحَمَّد علي النجار، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،د.ط،د. ت)،4/ 263.

(2) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت، ط: الأولى 1412هـ)، ص 668.

(3) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: الأولى 1376هـ/ 1975م)، 318/1.

(4) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، (دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى 1401هـ/ 1981م)، 1/ 7.

(5) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف بن الجزري، (دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1420هـ/ 1999م)، ص 9.

ثالثا: شروط القراءة المقبوله

لقد مرت القراءات القرآنية بمراحل متعددة، منذ بعثة الرسول ﷺ، ونزول الله القرآن عليه على سبعة أحرف، تيسيرا على الأمة، ثم نقل الصحابة وجوه القراءات التي تلقوها من النبي إلى المسلمين، وهكذا نقلها السلف إلى الخلف، ومع مرور الزمن كثر عدد القراء، ألزم كل إمام من الأئمة نفسه بقراءة وأقرأ بها غيره، وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرايتهم.ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا وفي البلاد انتشروا وخلفهم أمم بعد أمم وعرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم، وتعددت رواياتهم، وكثر الاختلاف بينهم، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة،

فميزوا سقيمها من صحيحها، وضعوا لذلك ضوابط معينة للحكم على القراءات بالقبول أو بالرد، وتمييز الصحيح من الشاذ.[1]

أركان القراءة المقبولة:

- موافقة العربية ولو بوجه
- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا
- صحة السند[2]

[1] ينظر: النشر في القراءات العشر،ابن الجزري،تح: علي مُحَمَّد الضباع،(المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، 1431هـ)، 8/1 و9،ومناهل العرفان،مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني،(مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه،ط: الثالثة،د.ت)،1/ 413 و414.

[2] النشر في القراءات العشر،9/1.

– حكمها:

إذا توفرت فيها هذه الشروط، قال ابن الجزري: "فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف".[1]

الفرع الثاني: التعريف بالتوجيه لغة واصطلاحا

أولا: لغة

التوجيه مصدر وجّه توجيها، قال ابن فارس: "(وجه) الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء. وجهت الشيء: جعلته على جهة".[2]

قال الجرجاني: "التوجيه: إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارة على وجه ينافي كلام الخصم".[3]

ثانيا: اصطلاحا

"والتوجيه عند المقرئين يقصد به تبيين وجه قراءة ما والإفصاح عنه، باعتماد أحد الأدلة الإجمالية للعربية من نقل وإجماع وقياس واستصحاب حال وغيرها".[4]

---

[1] النشر في القراءات العشر،9/1.

[2] مقاييس اللغة، 6/ 88 و89.

[3] التعريفات، علي بن محمّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،د. ط،د. ت)، ص 67.

[4] معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبد العالي مسئول، (دار السلام – القاهرة، ط: الأولى 1428هـ/ 2007م)، ص 155.

ثالثا: تعريف توجيه القراءات كمركب ايضافي

قد شحت علينا الكتب المصنفة في هذا الفن بتقديم تعريف جامع مانع له، وأغلب الظن أنهم استعاضوا عن ذلك بعنوانات كتبهم التي تكشف عن مادته وهدفه، ويكفي أن نطالع في ذلك عنوانا مثل: (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) لمكي بن أبي طالب، و(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن الجني، لنهتدي به إلى اقتراح تعريف يمتاز به. . . . وقد اختار أحمد سعد هذا التعريف لعلم التوجيه: "...الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، وبيانها والإيضاح عنها".[1]

وعرفه عبد العزيز الحربي: " هو الذهاب بالقراءة إلى الوجه الذي يتبيّن فيه وجهها ومعناها".[2]

ولمصطلح التوجيه مرادفات ذكرها أئمة العربية ممن راموا تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، منها: التعليل والتخريج والتأويل والإيضاح والاحتجاج والحجة والانتصار[3].

المطلب الثاني: نشأته وأسباب التأليف فيه

[1] ينظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد، (مكتبة الآداب ميدان الأوبرا – القاهرة، د. ط،د.ت)، ص 22و 23.

[2] توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، عبد العزيز الحربي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1417هـ، ص 63.

[3] معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، ص 156و157.

أكيد أن لكل علم بداية بدأ منها، وتطور مع مرور الزمن إلى أن وصل لنا بهذه الطريقة، وأن له أسباب عدة للتأليف فيه، سنتكلم في هذا المطلب عن نشأة العلم ومراحله، وأسباب التأليف التي سنجد بعض أسبابها لها علاقة بمراحل النشأة.

الفرع الأول: نشأة علم توجيه القراءات

أولا – المرحلة الأولى: قبل التدوين

كانت بداية هذا العلم عبارة عن روايات شفوية تروى عن بعض الصحابة والتابعين والقراء، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات، إنما كانت على حسب الحاجة إليها، وكانت تعتمد في الغالب على حمل لفظ القراءة على نظيره من القرآن الكريم[1]، منها ما روي عن ابن عباس والحسن البصري رحمهما الله، في قوله تعالى: **سمحوَانظُرْ إِلَى ٱلْعِظَٰمِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ سجى** [البقرة: 258]، قال الفراء رحمه الله: "وقوله **{نُنشِزُهَا}** قرأها زيد بن ثابت كذلك، والإنشاز نقلها إلى موضعها.

وقرأها ابن عَبَّاس **{ نُنشِرُهَا}**. إنشارها: إحياؤها. واحتج بقوله: ﴿**ثُمَّ إِذَا شَا أَنشَرَهُۥ**﴾ [عبس: 22]وقرأها الْحَسَن- فيما بلغنا-**{نُنشِزُهَا}** ذهب إلى النشر والطي".[2]

ثانيا – المرحلة الثانية: عصر التدوين

---

[1] ينظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،ص24.

[2] معاني القرآن ،الفراء،تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون،(دار المصرية – مصر،ط: الأولى،د. ت)،173/1.

1- التصنيف الضمني:

تكون هذه الآراء مبثوثة في هذه الكتب، يذكرها المؤلف في كتابه عند بيان قراءة من القراءات، يستعين بها اللغويون إلى الاستشهاد على بعض قواعدهم، أو إلى ترجيح وجه لغوي على آخر، ويعتضد بها الفقهاء في استنباط الأحكام، ويستعين بها المفسرون على بيان المعاني التي تتضمنها الآي.[1]

ومن أوائل الكتب التي برز فيها هذا القسم جليا كتاب سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان (ت: 180هـ).

ويأتي بعده كتب صنفت في معاني القرآن وإعرابه وتفسيره، ككتاب (معاني القرآن) ليحي بن يزيد الفراء (ت: 207هـ)، و(معاني القرآن) لسعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) (ت: 215هـ)، و(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت: 310 هـ)، و(معاني القرآن وإعرابه) لأبي اسحاق إبراهيم بن السري (النحاس) (ت: 311هـ)، وغيرهم من الكتب.[2]

2- التصنيف المستقل في علم توجيه القراءات:

[1] ينظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،ص 24،و توجيه مشكل القراءات العشرية،ص 72.

[2] توجيه مشكل القراءات العشرية،ص72.

يأتي ابن مجاهد[1] (ت: 324هـ) على رأس المئة الرابعة، سبع القراءات لسبعة من مشاهير قراء الأمصار، ويُضمنها كتابه (السبعة في القراءات)، فقد فتحت مكانة الرجل العلمية الباب لدراسات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها، فكانت الحجة لابن خلويه[2] (ت: 370هـ)، والحجة للفارسي[3] (ت: 377هـ)، والمحتسب لابن جني[4] (ت: 392هـ)، والكشف لمكي بن أبي طالب [5](ت:437هـ)، وغيرها من الكتب، وهذا جعل علم التوجيه ينتقل من

---

[1] هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي،المقرئ المحدث النحوي، شيخ المقرئين، وسمع من: سعدان بن نصر، والرمادي، وقرأ عليه خلق كثير: منهم عبد الواحد بن أبي هاشم، وأبو عيسى بكار، وكان في حلقته من الذين يأخذون على الناس أربعة وثمانون مقرئًا،توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مائة،(ينظر: سير أعلام النبلاء،شمس الدين الذهبي،تح: مُحَمَّد أيمن الشبراوي،(دار الحديث، القاهرة – مصر،د.ط،1424هـ/ 2006م،الطبقة 18،رقم 2967)،11/ 488).

[2] هو: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله اللغوي النحوي: من كبار أهل اللغة والعربية أصله من همذان،من شيوخه ابن مجاهد وابن دريد وابن الأنباري وغيرهم،روى عنه عبد المنعم بن غلبون والحسن بن سليمان وغيرهما،له الكثير من المؤلفات منها كتاب إعراب ثلاثين سورة،وكتاب البديع في القراءات،(ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،شهاب الدين ياقوت الحموي،تح: إحسان عباس،(دار الغرب الإسلامي- بيروت،ط: الأولى،1414هـ/ 1993م)،3/ 1030- 1036).

[3] هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار بن سليمان، أبو علي الفارسيّ النّحويّ،سمع على بن الحسين بن معدان،أخذ عنه عثمان بن جنى، وعلي بن عيسى الشّيرازيّ،توفي 377هـ،(ينظر تاريخ بغداد،الخطيب البغدادي،تح: مصطفى عبد القادر عطا،(دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان،ط:الأولى،1417هـ/ 1997م)،7/ 285 و286).

[4] هو: أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، فإنه كان من حذاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف،من شيوخه أو علي الفارسي،ومن تلامذته،أبو القاسم الثمانيني وأبو أحمد عبد السلام،من مؤلفاته الخصائص وسر الصناعة،توفي 39هـ،(ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء،عبد الرحمن بن مُحَمَّد،أبو البركات الأنباري،تح: إبراهيم السامرائي،(مكتبة المنار،الزرقاء- الأردن،ط: الثالثة،1405هـ/ 1985م)،ص 244- 446).

[5] هو: أبو محمَّد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني نزيل قرطبة الإمام الحافظ النظار الفقيه المشاور والعالم العامل المقرئ، أخذ عن ابن أبي زيد والقابسي وأبو القاسم المالكي،وأخذ عنه ابن عتاب وأبو الوليد الباجي،وصنف التصانيف الكثيرة منها الإيجاز واللمع في الإعراب والإيضاح في الناسخ والمنسوخ،توفي سنة 437هـ أو 439هـ،(ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات،1/ 160).

مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلى مرحلة الاستقلال والنضج؛ فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله[1].

الفرع الثاني: أسباب التأليف

1- الذب والدفاع عن القراءات بالكشف عن وجهها، وبيان صحتها، وسلامتها، والرد على ما يثيره الملحدون والحاقدون بقصد التشكيك في القراءات، والطعن في القرآن الكريم[2]، وهذا ما أشار إليه ابن الجزري في شروط المقرئ، حيث قال: "ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات...".[3]

2- تطور الاحتجاج للقراءات بعد تسبيع ابن مجاهد؛ حيث نسب القراءات إلى أصحابها، دون الاحتجاج لها ولا التعليل لأصحابها، وكأن ابن مجاهد أثار بذلك موضوع التوجيه وبيان القراءات؛ ومن ثم نرى تلامذته ومعاصريه بدءوا بالتأليف في التوجيه، وأغلب المؤلفات في علم التوجيه ألفت بعد ابن مجاهد في القرن الرابع الهجري.[4]

3- بيان معنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه وتفسيرها، فيكون الباعث على ذلك التوضيح والإفهام، ومقصد من يوجه القراءة مقصد المفسر؛ أي عمله أشبه بعمل المفسر[5].

4- إن اختلاف القراءات صار حجة لأهل اللغة؛ لأن هناك علاقة قوية بين القراءات واللغة العربية، خصوصا النحو أراد كثير من علمائها على اختلافهم، أن يتأيد بقراءة ما، ويحتج لها،

---

(1) ينظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،ص 24 و25.

(2) ينظر: صفحات في علوم القرآن،أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي،(المكتبة الأمدادية،ط: الأولى 1415هـ)،ص 295، وعلم توجيه القراءات تاريخه ومصادره،سالم بن غرم الله بن مُحَمَّد الزهراني،مجلة الراسخون،الإصدار السابع،العدد الثالث،سبتمبر 2021،ص 11.

(3) منجد المقرئين ومرشد الطالبين،ص9.

(4) ينظر صفحات في علوم القرآن،ص 296.

(5) توجيه مشكل القراءات العشرية،ص 67.

وبها، أو أن يقف منها موقفا آخر مبينا أن احتجاج خصمه بتلك القراءة غير مستقيم. فالكوفيون يستدلون على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بقراءة "والأرحامِ" بكسر الميم[1]، وهي قراءة حمزة من قوله تعالى: ﴿۞ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ [النساء: 01].

5- ومن أنواع التأليف في العلم أن يعمد اللاحق إلى كتاب من كتب السابقين يحتاج إلى بيان وإيضاح أو اختصار أو بسط أو تذييل، مثل كتاب ابن مجاهد، كان عاريا عن الاحتجاج. [2] وغيرها من الأسباب.

المطلب الثالث: مصادر علم توجيه القراءات

بعد ما ذكرنا في المطلب الذي قبله نبذة تاريخية عن مراحل تطور هذا العلم (توجيه القراءات)، وأسباب التأليف فيه، وهذا المطلب الثالث الذي سنتطرق فيه إلى مصادر هذا الفن، وما نستخلصه من المطلب السابق أن علم التوجيه مرّ بمرحلتين، الأولى كانت عبارة عن ملاحظات فردية شفوية، والثانية ذكرنا فيها عدة مؤلفات؛ ومن خلال تأملنا لهذه المؤلفات، نستطيع أن نجعل هذه المصنفات في قسمين، مؤلفات مبثوث فيها توجيه القراءات؛ ويذكر فيها متى دعت الحاجة له، منها كتب اللغة والمعاني والتفسير وغيرها، ومؤلفات عمد أصحابها إلى التأليف في هذا العلم خاصة، منهم من ألف في توجيه القراءات السبع، ومنهم ألف في توجيه القراءات العشر ، ومنهم من ألف في توجيه القراءات الشاذة.

---

[1] ينظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،ص 22،وتوجيه مشكل القراءات العشرية،ص 67.

[2] توجيه مشكل القراءات العشرية،ص 67.

الفرع الأول: المؤلفات غير الأصيلة في توجيه القراءات

أولا – كتب اللغة:

إن أول كتاب تشخص إليه الأبصار في مجال توجيه القراءات من كتب اللغة كتاب سيبويه (ت:180هـ)؛ قد احتفل بآراء احتجاجية، وفوائد توجيهية للأحرف والقراءات؛ فهو يعدّ النواة الأولى التي انطلق منها من ألّف في الاحتجاج بعد ذلك؛ فهو معتمدهم ومستندهم في تواليفهم، وهناك أيضا كتاب "أدب الكاتب" لابن قتيبة (ت: 276هـ)، مع أنه كتاب في الأدب، فإنه حوى شيئا من توجيه القراءات خاصة في الكتاب الرابع منه، والذي خصصه للأبنية "الصيغ الصرفية "، وكتاب " تهذيب اللغة" للأزهري (ت: 370هـ)، في الأساس معجم لغوي، ولكنه لم يخل من توجيه القراءات[1].

ثانيا – كتب المعاني:

في صدر القرن الثالث الهجري بدأ العلماء يكتبون في معاني القرآن، وكان مما رموه في هذه الكتب: التفسير اللغوي للأحرف التي اختلف فيها القراء؛ لذلك قد احتوت كتبهم العديد من الإضاءات في توجيه القراءات، وقد ذكرنا في المطلب السابق بعض كتب المعاني منها: معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط، ومعاني القرآن للزجاج، وغيرها من الكتب[2].

---

[1] ينظر: المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد،العيد حذيق،(سامي،د.ط،2022م)،ص 17/ 19،و مصادر علم توجيه القراءات،سعيد إبراهيم النمارنة،ن: مركز تفسير للدراسات القرآنية– الرياض،من حصاد ملتقى أهل التفسير،1433/4/6هـ/ 2012/5/26م،ص 4.

[2] المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد،ص 19 و20،و مصادر علم توجيه القراءات،ص 5.

ثالثا – كتب الإعراب:

قد اعتنت هذه الكتب بإعراب القراءات وتوجيهها لغويّا مما جعلها تحتضن بين طياتها توجيهاً واحتجاجاً للقراءات؛ مثل كتاب إعراب القرآن للنحاس (ت: 388هـ)، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت: 437هـ)، والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (ت: 616هـ)[1].

رابعا – كتب التفسير:

إن التزاوج بين علمي التفسير والقراءات أمر لابد منه؛ فإن معرفة المفسّر للقراءات من الأهمية بمكان؛ انطلاقا من هنا فإن المتبحر في هذا العلم (التفسير) والمتمعن والمتأمل يرى كثيرا من المفسرين كانوا قراءً، ومنهم من ألّف كتبا في القراءات، كالطبري، وأبي حيان، والسمين الحلبي وغيرهم.

وإنك لتجد في أغلب كتب التفاسير عناية تأخذ بالألباب في إيراد القراءات وتوضيحها وتوجيهها، كما في جامع البيان للطبري (ت: 311هـ)، وبحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (ت: 375هـ)، والكشف والبيان لأحمد بن مُحَمَّد الثعالبي (ت: 428هـ)، والنكت والعيون للماوردي (ت: 450هـ)، والوسيط للواحدي (ت: 468هـ)، والكشاف للزمخشري (ت: 538هـ)، والمحرر الوجيز لابن عطية (ت: 546هـ)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت: 671هـ)، والبحر المحيط لأبي حيان (ت: 745هـ)، والدرر المصون للسمين الحلبي (ت: 756)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (ت: 1393هـ)، فإن هذه التفاسير وغيرها الجواهر الساطعة والدرر اللامعة في توجيههم

[1] المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد،ص 21،و مصادر علم توجيه القراءات،ص 6.

للقراءات متواترها وشاذها؛ فعلى طالب القراءات أن يكون شديد الحرص عليها، ويوليها اهتمامه، ويداوم القراءة منها والعناية بها[1].

خامسا – شروحات القصيد:

قد استحوذت لامية[2] الشاطبي إعجاب الناس، واستولت على أقلامهم، فصار الناس يتسابقون إلى شرحها، وبيان معانيها، وتوجيه القراءات فيها[3]؛ مما جعل شروحاتها تحفل بشيء غير قليل من توجيه القراءات؛ ومن شروحاتها البارزة التي اهتمت بالتوجيه: فتح الوصيد للسخاوي (ت: 643هـ)، واللآلئ الفريدة للفاسي (ت: 656هـ)، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي (ت: 665هـ)، وكنز المعاني للجعبري (ت: 732هـ) رحمهم الله وغيرهم.[4]

الفرع الثاني: المؤلفات الأصيلة في توجيه القراءات

وقد صنف العلماء كتبا كثيرةً على مرّ العصور في توجيه القراءات والاحتجاج لها وبيان معانيها، والكشف عن وجوهها ، ولم تقتصر تصنيفهم ذلك على قراءة القراء السبعة، بل تعدوا ذلك إلى قراءة الأئمة الثلاثة المكملين للعشرة، وتجاوزوه إلى القراءات الشاذة[5]، وسنقتصر على ذكر بعض المؤلفات المطبوعة في علم التوجيه: إعراب القراءات وعللها، والحجة في القراءات السبع لابن خلويه (ت: 370هـ)، ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري[6] (ت: 370هـ)،

---

(1) ينظر نفس المرجع السابق،المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد،ص 22 و23،و مصادر علم توجيه القراءات،ص 6 و7.

(2) حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي (ت: 590هـ).

(3) مصادر علم توجيه القراءات،ص 8.

(4) المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد،ص 24.

(5) علم توجيه القراءات تاريخه ومصادره،ص 12.

(6) هو: مُحَمَّد بن أحمد ابن الأزهر، أبو منصور الأزهري الهروي الإمام الكبير في علم اللغة، سمع الحديث، ورواه عن البغوي، وابن أبي داود، وروى عنه: الإمام أبو مُحَمَّد المقرئ القراب، وأخوه الحافظ إسحاق، من مؤلفاته تهذيب اللغة والتقريب في

والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت: 377هـ)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (ت: 392هـ)، حجة القراءات لابن زنجلة[1] (ت: 403هـ)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي طالب القيسي (ت: 437هـ)، وشرح الهداية للمهدوي[2] (ت: 440هـ)، والموضح لمذاهب الأئمة واختلافهم في الفتح الإمالة لأبي عمرو الداني[3] (ت:444هـ)، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم[4] (ت: 565هـ)، وإتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربع عشر للبنا[5] (ت: 1117هـ)، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب لعبد الفتاح القاضي[6] (ت: 1403هـ)، وطلائع البشر في توجيه

التفسير،توفي سنة 370هـ،(ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية،ابن الصلاح،تح: محي الدين علي نجيب،(دار البشائر الإسلامية- بيروت،ط: الأولى،1992م)،1/ 84).

[1] هو: عبد الرحمن بن مُحَمَّد، أبو زرعة ابن زنجلة: عالم بالقرآآت كان قاضيا مالكيا. قرأ عَلى أحمد بن فارس كتابه (الصاحبي) سنة 382 في المحمدية (بالريّ) وصنف كتبا منها حجة القرآآت وشرف القراء في الوقف والابتداء،توفي حوالي 403هـ/ 1015م،(ينظر: الأعلام للزركلي،3/ 325).

[2] هو: أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي المقرئ النحوي المفسر، كان مقدماً في القراءات والعربية. أصله من المهدية ودخل الأندلس وصنف كتباً مفيدة منها التفسير،توفي 440هـ،(ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،1/ 161).

[3] هو: الإمام الحافظ المجود المقرئ الحاذق عالم الأندلس أبو عمرو؛ عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني ويعرف قديمًا بابن الصيرفي مصنف "التيسير" و "جامع البيان" وغير ذلك.،أخذ عن أبا مسلم مُحَمَّد بن أحمد الكاتب؛ صاحب البغوي وهو أكبر شيخ له وأحمد بن فراس المكي وغيرهم،أخذ عنه كثير منهم أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن ابن الدش، توفي 444هـ،(ينظر: سير أعلام النبلاء،الطبقة 24،رقم 4127،13/ 318- 321).

[4] هو أبو عبد الله نصر بن علي بن مُحَمَّد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي،المعروف بابن مريم،من شيوخه محمود بن حمزة بن نصر،أبو القاسم الكرماني،من تلامذته مكرم بن العلاء بن نصر الغالي وعفيف الدين نجيب الإسلام أبو الحسن،من مؤلفاته عيون التصريف والكشف والبيان في تفسير القرآن،توفي بعد 565هـ،(ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها،ابن أبي مريم،تح: عمر حمدان الكبيسي،(الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن،ط: الأولى،1414هـ/ 1993م)،1/ 33- 46).

[5] هو: هو شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الغني، الشهير بـ"البنا" الدمياطي، الشافعي،شيوخه منهم سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي وعلي بن علي الشبراملسي،حاشية على شرح الجلال المحلي على الورقات في أصول الفقه، و مختصر السيرة الحلبية،توفي 1117هـ،(ينظر: صفحات في علوم القرآن،ص 414).

[6] هو: عبد الفتاح بن عبد الغني بن مُحَمَّد القاضي،شيوخه منهم عبد الله دراز ومُحَمَّد الخضر حسين،تلقى القراءات العشر عن همام قطب وصبحي حسن،كان له طلبة من مختلف الوطن الإسلامي منهم محمود خليل الحصري وعبد الباسط عبد

القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي[1]، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة كلاهما لمحمد سالم محيسن[2] (ت: 1422هـ).

المطلب الرابع: أنواع توجيه القراءات وأدواته

علم توجيه القراءات علم يُبحث فيه عن القراءات وعللها وحججها من ناحية الصوت والصرف والبلاغة والنحو والفقه وغيرها، وتستعمل أدوات للترجيح لقراءة ما، وهذا ما سنتحدث عنه في مطلبنا هذا، من خلال البحث وجدنا من يجمع بين الأنواع والأدوات، وفق ما درسنا توجيه القراءات أولى ماستر

قمنا بتقسيم هذا المطلب إلى فرعين بهذا التقسيم.

الفرع الأول: أنواع توجيه القراءات

1- التوجيه اللغوي:

يقصد به ما كان راجعا إلى اختلاف اللهجي في القراءات القرآنية، ويندرج في ذلك التوجيه الصوتي للأداءات المختلفة للفظ القرآني الواحد.[1]

الصمد ومتولي الشعراوي وغيرهم،له مؤلفات منها البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة،توفي سنة 1403هـ/ 198م،(ينظر: الشيخ عبد الفتاح القاضي سيرته- جهوده في الدراسات القرآنية- الكتابات حوله،مرصد تفسير للدراسات القرآنية،12 ذو القعدة 1443هـ/ 11 يونيو 2022م،ص 2- 9).

[1] هو: العالم المتمكن،والأستاذ البارع،وافر الاطلاع والمخزون العلمي،من شيوخه عبد الفتاح القاضي وإبراهيم السمونودي،من مؤلفاته الكوكب الدري في شرح طيبة النشر والبرهان في تجويد القرآن،توفي سنة 1984م،(ينظر: سلسلة قراء العصر سيرة عطرة وتاريخ مجيد،10- فضيلة الشيخ العلامة مُحَمَّد الصادق قمحاوي،إعداد الشيخ أحمد محمود سيبويه البدري،فيسبوك 25 أغسطس 2016م).

[2] هو: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سالم بن محيسن،ولد سنة 1929م ببلدة الروضة مصر،شيوخه عبد الفتاح القاضي وأبو زيت حار،من مؤلفاته الإفصاح عما زاد به الدرة على الشاطبية والارشادات الجليّة في القراءات السبع من طريق الشاطبية،(ينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ،مُحَمَّد سالم محيسن،(دار الجبل- بيروت،ط: الأولى،141هـ/1992م)،1/ 519).

ومثال ما ورد في توجيه كلمة " يحسبهم" في قول الله تعالى: ﴿ **يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ** ﴾ [البقرة:272].

– قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين، **{ يَحْسَبُهُمْ}** بفتح السين وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان[2].

قال أبو منصور: هما لغتان معروفتان عن العرب، على (فَعِلَ يفعِلُ) حَسِبَ يحْسِبُ، والكسر لغة أهل الحجاز، والفتح لغة تميم، وحَسِب يَحْسِبُ. جاء نادرا، ومثله من باب السالم: نَعِم يَنْعِم، وزاد بعضهم يَئِسَ يَيئِسُ ويَيأَسُ.[3]

2– التوجيه الصرفي:

الذي يتعلق بوزن الكلمات واشتقاقها، وقد وقع التغاير في القراءات القرآنية بين بعض الكلمات من جهة بنائها الصرفي.[4]

قوله عز وجل: ﴿**وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ**﴾ [البقرة: 191].

– قرأ حمزة والكسائي: **{وَلَا تَقْتِلُوهُمْ... حَتَّىٰ يَقْتِلُوكُمْ... قَتَلُوكُمْ }**

بغير ألف فيهن. وقرأ الباقون الألف بإثباتها[5].

قال أبو منصور: "من قرأ:**{لَا تَقْتِلُوهُمْ }** فالمعنى: لا تَبدَأُوهم بِقَتل حتى يَبدَأوكم به، وجاز ولا تَقتُلوهم وإن وَقع القَتْل بِبَعضٍ دون بعض، لأن العرب تقول: قَتَلنا القوم، وإنما قَتَلوا بعضَهُم،

---

(1) ينظر: المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد،ص30 و31.

(2) ينظر: النشر في القراءات العشر،2/ 236،وحجة القراءات لابن زنجلة،ص 148.

(3) ينظر: معاني القراءات،1/ 231.

(4) ينظر: المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد،ص 32،و التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،ص28.

(5) النشر في القراءات العشر،227/2.

وَمَنْ قَرَأَ:{ **وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ**} فإنهم نُهُوا عن قصدِهم بالقتال حتى يكون الابتداء منهم، والقِتَال من اثنين، والقَتْل من الواحد".[1]

3- التوجيه النحوي:

هو التوجيه الذي يتعلق بمواقع الكلمات واختلاف وظيفتها داخل تراكيبها.[2]

ومثاله ما ورد في توجيه قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ **خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ** ﴾ [الأعراف:30]

- قرأ نافع {**خَالِصَةٌ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ** } رفعا، وقرأ البَاقون {**خَالِصَةً** } نصبا.[3]

قال أبو منصور: "من رفع فقال{**خَالِصَةٌ**} فهي على أنه خبر بعد خبر، كما تقول: زيد عاقل لبيب،المعنى: قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة.

أراد جلَّ وعزَّ أنها حلال للمؤمنين،يعني: الطيبات من الرزق ويشركهم فيها الكافر، وأَعْلَمَ أنها تخلص للمؤمنين في الآخرة لا يشركهم فيها كافِر.

ومن قرأ {**خَالِصَةً** } بالنصب نصبها على الحال، على أن العامل في قوله { **فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا**} في تأويل الحال، كأنك قلت: هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحياة الدنيا {**خَالِصَةً** } يوم القيامة".[4]

4- التوجيه البلاغي:

هو اتجاه يُعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تغاير القراءات واختلافها، وتلمس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجها من وجوه إعجازه.[5]

قال الله تعالى: ﴿**قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ**﴾ [البقرة: 259].

---

(1) معاني القراءات ،أبو منصور الأزهري،(مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود،السعودية،ط: الأولى،1412هـ/ 1991م)،1/ 196.

(2) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،ص28.

(3) حجة لقراءات،ص 281.

(4) معاني القرآن للأزهري،1/ 404.

(5) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،ص30.

– قرأ أبو جعفر وحمزة وخلف ورويس بكسر الصاد، وقرأ الباقون بضمها[1].

قرأ حمزة **{فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ}** بكسر الصاد أي قطعهن وشققهن ومزقهن وفي الكلام تقديم وتأخير يكون معناه فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن فيكون إليك من صلة خذ.[2]

وقرأ الباقون**{فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ}**: فَاضمُمْهُنَّ إليك، ووَجِّهْهُنَّ نحوك، كما يقال: صُرْ وجهَك إليّ. أي: أقبل به إليّ. ومن وجّه قوله: **{فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ}** إلى هذا التأويلِ، كان في الكلامِ عنده متروكٌ قد تُرِك ذكرُه؛ استغناء بدلالة الظاهرِ عليه، ويكون معناه حينئذ عنده: قال: **{فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ}**، ثم قَطِّعهنّ، **{ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً }**.[3]

5– التوجيه الفقهي:

هو اتجاه يستعين بالقراءات على فقه الأحكام واستنباطها، كما يتوسل بالتغاير القرآني إلى القول بالتخيير بين حكمين أو الجمع بينهما.[4]

﴿ **يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة:7].

– قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام في **{أَرْجُلَكُمْ}**، وقرأ الباقون بالخفض[5].

وقد بني على هذا التغاير القرآني خلاف الفقهاء حول غسل الأرجل أو مسحها في الوضوء، فذهب الجمهور إلى أن الفرض فيها هو الغسل، محتجين في ذلك بقراءة النصب التي تعطف مغسولا على مغسول وبالسنة الشائعة، وحاولوا تأويل قراءة الجر التي تعطفها على

---

(1) النشر في القراءات العشر،2/ 232.

(2) حجة القراءات،أبو زرعة بن زنجلة،تح: سعيد الأفغاني،ن: دار الرسالة،د.ت،ص 145.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،مُحَمَّد بن جرير الطبري،تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ن: دار هجر – القاهرة مصر،ط: الأولى 1422هـ/ 2001م،4/ 635.

(4) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،ص 29.

(5) النشر في القراءات العشر،2/ 254.

الممسوح بتأويلات مختلفة، وذهب بعض الفقهاء إلى أن الفرض فيها هو المسح عملا بظاهر قراءة الجر التي عطفتها على الممسوح، وذهب آخرون إلى الجمع بين الحكمين الغسل والمسح للدلالة على الإهتمام بطهارتها.[1]

6- التوجيه العقدي:

هو اتجاه يتخذ بعض القراءات وليجة لإثبات مذهب في العقيدة، أو يوجهها صوب الانتصار له.[2]

ومثال ذلك ما جاء في توجيه قراءة " أساء"[3] قوله تعالى:﴿ **قَالَ عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ**﴾ [الأعراف: 156].

ومن ذلك القراءة الشاذة؛ قراءة الحسن وعمرو الأسوارى: **{أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَسَآءُ}**.[4]

جاء في البحر المحيط لابن حيان" أن هذه القراءة تعلق بها أهل البدع والمعتزلة لإثبات مذهبهم في العدل وإنفاذ الوعيد، وخلق المرء لأفعاله".[5]وقال ابن جني:"هذه القراءة أشد إفصاحا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي:**{مَنْ أَشَآءُ}**؛ لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكور علة الاستحقاق له، وهو الإساءة، والقراءة الفاشية لا يتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأن ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان، وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله تعالى لا يظلم عباده وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه، إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية، بل من أماكن غيرها. وظاهر قوله تعالى: ﴿ **مَنْ أَشَآءُ**﴾ بالشين معجمة ربما أوهم من

---

[1] ينظر: أحكام القرآن،أبو بكر بن العربي،تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا،(دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،ط: الثالثة،1424هـ/ 2003م)،2/70- 72،والبحر المحيط،أبو حيان الأندلسي،بعناية: صدقي جميل العطار وآخران (دار الفكر – بيروت 1420هـ/ 2000م)،4/ 191 و192،و التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،ص 29.

[2] التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،ص 30.

[3] قرأ زيد بن علي والحسن وطاوس وعمرو بن فائد من أساء من الإساءة، وقال أبو عمرو الداني: لا تصح هذه القراءة عن الحسن وطاوس وعمرو بن فائد رجل سوء،(ينظر: البحر المحيط،5/191.)

[4] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، مُحَمَّد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى، 1419هـ/ 1998)، 1/ 373.

[5] ينظر: البحر المحيط،5/ 191.

يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده، أساء أو لم يسيء. نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله، وهو حسبنا ووليّنا".[1]

الفرع الثاني: أدوات التوجيه

1- التوجيه بالنظائر:

ومثال ذلك توجيه أبي طالب القيسي في قوله تعالى: ﴿**لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ**﴾ [الأعراف: 39]

- فقرأ أبو عمرو بالتأنيث والتخفيف **{لَا تُفَتْحُ}**، وقرأ حمزة والكسائي، وخلف بالتذكير والتخفيف **{لَا يُفَتْحُ}**، وقرأ الباقون بالتأنيث والتشديد **{لَا تُفَتَّحُ}**.[2]

اختلف القراء في تشديد وتخفيف كلمة (فتحت)، حيث قال: "وخفّف الفعل أبو عمرو والكسائي وحمزة، على معنى أن التخفيف يقع للمرة والأكثر، وقد أجمعوا على التخفيف في قوله: ﴿**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً**﴾ [الحجر:14]"[3].

2- التوجيه بالحديث النبوي:

نفس المثال السابق من سورة المائدة، قراءة خفض **{أَرْجُلِكُمْ}**: ﴿ **يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة:7].

ومن قرأ: **{أَرْجُلِكُمْ}** عطفها على قوله: **{وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ}** وبَينت السُّنة أن المرادَ بمسح الأرجل غَسلها، وذلك أن المسح في كلام العرب يكون غُسلا، ويكون مَسحًا باليد،

---

[1] المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،1/ 373.

[2] النشر في القراءات العشر،2/ 269.

[3] الكشف عن القراءات السبع وعللها وحججها،مكي بن أبي طالب القيسي،تح: محي الدين رمضان،(مؤسسة الرسالة- بيروت،ط: الثانية 1401هـ/ 1981م)،1/ 462.

والأخبار جاءت بغسل الأرجل ومسح الرؤوس، ومن جعل مسح الأرجل كمسح الرؤوس خطوطًا بالأصابع فقد خالف ما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال[1]:

أخرجه مسلم في صحيحه: "حدثني زهير بن حرب. حدثنا جرير عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ **[وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ]**".

وأيضا عن مسلم: "عن مُحَمَّد بن زياد، عن أبي هريرة؛ أنه رأى قوما يتوضؤون من المطهرة. فقال: أسبغوا الوضوء. فإني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول **[ويل للعراقيب من النار]**.[2]

3- التوجيه بتواتر القراءة:

ومثاله قول الله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ**﴾ [الأنعام: 138].

- فقرأ ابن عامر وحده **{وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ}** برفع الزاي، **{لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ}** برفع اللام، {أَوْلَٰدِهِمْ} بنصب الدال، **{شُرَكَآؤُهُمْ}** بياء.

وقرأ الباقون: زين بفتح الزاي **{لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ}** بنصب اللام، **{أَوْلَٰدِهِمْ}** خفض **{شُرَكَآؤُهُمْ}** رفع.[3]

جاء في البحر المجيط: "وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه نصب أولادهم وجر شركائهم، فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول، وهي مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها متقدموهم ومتأخروهم ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر، وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، ولوجودها أيضا في لسان العرب في عدة أبيات...".[4]

---

[1] معاني القراءات للأزهري،1/ 326.

[2] صحيح مسلم،تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي،(مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه القاهرة،د.ط،1374هـ/ 1955م)،كتاب الطهارة،باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما،رقم الحديث 242،1/ 214 و215.

[3] الحجة للقراء السبعة،3/ 409.

[4] البحر المحيط،4/ 657.

قال ابن الجزري في النشر عن قراءة ابن عامر: "هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب فكلامه حجة وقوله دليل لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به فكيف، وقد قرأ بما تلقى وتلقن...".[1]

– أعمل هنا ابن عاشور قاعدة الترجيح: **"القراءات المتواترة حق كلها نصاً ومعنى لا يجوز ردها أو رد معناها"**[2]. ومما يؤكد استحضار ابن عاشور لهذه القاعدة أنه بعد أن أشار إلى من ضعّف هذه القراءة ردّ عليه ،[3] فقال: " وهذه القراءة ليس فيها ما يناكد فصاحة الكلام؛ لأنّ الإعراب يُبيّن معاني الكلمات ومواقعها، وإعرابها مختلف من رفع ونصب وجرّ بحيث لا لبس فيه، وكلماتها ظاهرٌ إعرابها عليها، فلا يعدّ ترتيب كلماتها على هذا الوصف من التّعقيد المخلّ بالفصاحة (...) وقال أيضاً بعد أن ذكر رأي ابن عطية في هذه القراءة وتضعيفه لها: " وهذا لا يثبت ضعف القراءة لأن الندور لا ينافي الفصاحة".[4]

4– التوجيه برسم المصحف:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ**﴾ [طه: 62]

– قرأ ابن كثير وحفص "قالوا إن" بتخفيف "إن"، وشدّد الباقون، وقرأ أبو عمرو "هذين" بالياء، وقرأ الباقون بالألف.

---

(1) النشر في القراءات العشر،2/ 263.

(2) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية–،عبير بنت عبد الله النعيم،تقديم: فهد بن عبد الرحمن الرومي،(دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية،ط: الأولى،1436هـ/2015م)،ص 530.

(3) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية–،ص 530.

(4) التحرير والتنوير،8أ/ 102 و103.

وحجة من خفّف أنه لما رأى القراءة وخطّ المصحف في { هَٰذَٰنِ} بالألف أراد أن يحتاط بالإعراب، فخفّف "إن" ليحسن الرفع بعدها على الابتداء، لأن "إن" إذا خفّفت حسن رفع ما بعدها على الابتداء.

وحجة من قرأ {هَٰذَٰنِ} بألف مع تشديد "إن" أنه اتبع خط المصحف، وأجرى {هَٰذَٰنِ} في النصب بألف على لغة لبني الحارث بن كعب.[1]

5 – التوجيه بأشعار العرب ولغاتها:

نفس المثال السابق قراءة ابن عامر من سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ**﴾ [الأنعام: 138].

ورد من لسان العرب ما يشهد لصحة قراءة ابن عامر نثرا ونظما، فهو منقول من كلام العرب من فصيح كلامهم جيد من جهة المعنى أيضا. أما وروده في كلام العرب فقد ورد في أشعارهم كثيرا، أنشد من ذلك سيبويه والأخفش وأبو عبيدة وثعلب، وغيرهم ما لا ينكر، وقال عليه الصلاة والسلام وهو أفصح العرب على الإطلاق: **[فهل أنتم تاركوا إلي صاحبي]**[2] ففصل بالجارّ والمجرور. ومن الشعر قول "الأخفش": **"فزججتها بمزجّة...زجّ القلوص أبي مزادة"**[3]. أي زجّ أبي مزادة القلوص، فالقلوص مفعول به للمصدر، وفصل به بين المضافين وهو غير ظرف.[4]

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها،2/ 99.

[2] أخرجه عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الشرعية الكبرى،باب: أبي بكر الصديق ﷺ،(ينظر الأحكام الشرعية الكبرى،عبد الحق الإشبيلي،تح: حسين بن عكاشة،(مكتبة الرشد- الرياض،السعودية،ط: الأولى،142هـ/ 2001م)،4/ 354).

[3] ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،عبد القادر البغدادي، مجزوء الكامل،الشاهد التاسع عشر بعد الثلاثمائة،تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون،(مكتبة الخانجي- القاهرة،ط: الرابعة،1418هـ/ 1998م)،4/ 415.

[4] ينظر: النشر في القراءات العشر،2/ 263،والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر،مُحَمَّد سالم محيسن،(دار الجبل بيروت،ط: الأولى،1417هـ/ 1997م)،220/2.

6- الاعتماد على التفسير:

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿**وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ**﴾ [ص:57]

- إجماع القراء على فتح الهمزة والتوحيد (**وَآخَرُ**)، إلا ما قرأه أبو عمرو من ضمّها دلالة على الجمع (وأُخرُ).[1]

قال أبو علي: "قوله: ﴿ **وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ** ﴾، روي عن ابن مسعود وقتادة أنهما قالا: الزمهرير، فتفسيرهما يقوي قراءة من قرأ: وآخر بالتوحيد، كأنه: ويعذب به آخر، لأن الزمهرير واحد، ويجوز على تفسيرهما الجمع، وأخر على أن يجعل أجناسا يزيد برد بعضه على بعض على حسب استحقاق المعذبين، ورتبهم في العذاب، فيكون ذلك كقولهم: جمالان، وتمران، ونحو ذلك من الجموع التي تجمع وتثنى إذا اختلفت، وإن لم تختلف عندي...".[2]

7- التوجيه بأسباب النزول:

ومثال ذلك هو قول الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَنْ يُغَلَّ**﴾ [آل عمران: 161]

- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين **{ أَنْ يُغَلَّ}**. وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين.[3]

قال الطبري: "اختلفت القرأة في قراءة ذلك؛ فقرأته جماعة من قرأة الحجاز والعراق "ابن كثير وأبو عمرو وعاصم" : ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَنْ يُغَلَّ** ﴾. بمعنى: أن يخون أصحابه فيما أفاء الله

---

(1) الحجة في القراءات السبع،306.

(2) الحجة للقراء السبعة،أبو علي الفارسي،تح: بدر الدين قهوجي وآخران،(دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت،ط: الثانية 1413هـ/ 1993م)،6/ 79.

(3) النشر في القراءات العشر،2/ 243.

عليهم من أموال أعدائهم. واحتج بعض قارئى هذه القراءة، أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في قطيفة فقدت من مغانم القوم يوم بدر، فقال بعض من كان مع النبي ﷺ: لعل رسول الله ﷺ أخذها. ورووا في ذلك روايات.[1]

فمنها: "حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا خصيف، حدثنا مقسم مولى ابن عباس، قال: قال ابن عباس: [**نزلت هذه الآية: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلَّ﴾ [آل عمران:161] في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلَّ﴾، إلى آخر الآية**][2]. قال أبو داود: **{يَغَلّ}** مفتوحة الياء.[3]

8- التوجيه بالقراءة الشاذة:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ**﴾ [الرعد:43].

- قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (الكافرُ) واحدًا، وقرأ الباقون (الكُفَّارُ) جماعة.

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،6/ 194.

(2) أخرجه أبو داود في سننه،باب أول كتاب الحروف،رقم الحديث: 3971،حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف لضعف خصيف –وهو ابن عبد الرحمن– سيء الحفظ،وباقي رجاله ثقات،لكن روي الحديث بنحوه من طريقين آخرين يصح بهما إن شاء الله، وسنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة آل عمران،رقم الحديث: 3009،قال الترمذي حسن غريب، حكم الألباني صحيح، (ينظر:سنن أبو داود،أبو داود سليمان بن الأشعث،تح: شعيب الأرنؤوط – مُحَمَّد كامل قره بللي،(دار الرسالة العالمية،ط: الأولى،1430هـ/ 2009م)،6/ 100، وسنن الترمذي،تح: أحمد مُحَمَّد شاكر وآخران،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط: الثانية،1395هـ/ 1975م)، 5/ 230).

(3) أخرجه أبو داود في سننه،كتاب الحروف والقراءات،رقم الحديث: 3971،بزيادة في اللفظ،قال الألباني صحيح،(ينظر،سنن أبو داود،تح: محي الدين عبد الحميد،(المكتبة العصرية،صيدا– بيروت،د. ط،د. ت)،31/4.

قال ابن خلويه: "فالحجّة لمن وحّد أنه أراد به: أبا جهل فقط. والحجة لمن جمع: أنه أراد كل الكفار. ودليله أنه في حرف أبيّ بن كعب :﴿**وسيعلم الذين كفروا**﴾، وفي حرف عبد الله بن مسعود: ﴿**وسيعلم الذين كفروا**﴾. وإنما وقع الخلف في هذا الحرف، لأنه في خطّ الإمام بغير ألف، وإنما هو الكفر".[1]

[1] الحجة في القراءات السبع،ابن خلويه،تح: عبد العال سالم مكرم،(دار الشروق بيروت،ط: الرابعة 1401هـ)،ص 202.

المبحث الثاني:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقف ابن عاشور من بعض قضايا القراءات

المطلب الثاني: مصادره في القراءات والتوجيه

المطلب الثالث: المعالم العامة لمنهجه في القراءات

المطلب الرابع: توجيه القراءات عند ابن عاشور: أنواعه وأدواته ومصطلحاته

تمهيد:

بعدما تطرقنا في المبحث السابق لتوجيه القراءات بصفة عامة، فإننا نتحدث في هذا المبحث عن منهج ابن عاشور في توجيه القراءات بصفة خاصة؛ وهذا لمكانة القراءات في تفسير التحرير والتنوير، ولأن الرجل عالم متمرس ومتمكن في مختلف العلوم، وأنه عاش في عصر انتشرت القراءات، ولتمكنه من القراءات، كان الشيخ لغويا بارزا، بلاغيا مقتدرا، محللا ومرجحا ناقدا، وقد جعل ابن عاشور تفسيره مليئا بالقراءات وتوجيهها، ولأن موضوع بحثنا توجيه القراءات عنده؛ لهذه الأسباب وغيرها فقد توسعنا في هذا المبحث محاولين إبراز أهم معالم منهجه في توجيه القراءات، قسمنا مبحثنا هذا إلى أربعة مطالب.

المطلب الأول: موقف ابن عاشور من بعض قضايا القراءات

كان هدفنا في هذا المطلب محاولة إماطة اللثام عن بعض مواقف ابن عاشور من قضايا القراءات القرآنية المختلفة، من خلال تتبع بعض آرائه في مقدمة تفسيره، خصوصا المقدمة السادسة، التي جعلها للقراءات؛ وهذا يدل على مكانة القراءات في التحرير والتنوير، رغم تصريح ابن عاشور في مقدمة كتابه أنه لو لم يتطرق المفسرون قبله لعلم القراءات لما جعله في تفسيره، كان بحكم المضطر إليها. وهذه عناوين المطلب الأول، تحدثنا فيه عن حالات القراءات، و ضوابط قبول القراءات، والأحرف السبعة، و مراتب القراءات الصحيحة والترجيح بينها.

الفرع الأول: حالات القراءات وعلاقتها بالتفسير

بدأ ابن عاشور مقدمة تفسيره السادسة بحالات القراءات؛ التي عدها نوعين وهما كالآتي:

الحالة الأولى: ليس لها تعلق بالتفسير، فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة، مثل ﴿**عَذَابِيَ**﴾ [الأعراف: 156] بسكون الياء وعذابي بفتحها، وفي تعدد وجوه الإعراب مثل: ﴿**حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ**﴾ [البقرة: 212] بفتح لام يقول وضمها.

لهذه الحالة فوائد عدة منها:

ومزية القراءات من هذه الجهة، أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة.

وفيها أيضا سعة من بيان وجوه الإعراب في العربية، فهي لذلك مادة كبرى لعلوم اللغة العربية.[1]

الحالة الثانية: لها تعلق بالتفسير ، فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل ﴿**مَالِكِ يَوْمِ اِلدِّينِۖ**﴾ [الفاتحة:3] و ﴿**مَلِكِ يَوْمِ اِلدِّينِۖ**﴾، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله: ﴿**وَلَمَّا ضُرِبَ اِبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَۖ**﴾ [الزخرف: 57]، قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم وكلا المعنيين حاصل منهم.

لهذه الحالة فوائد عدة منها:

لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى.

يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو: ﴿**حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ**﴾ [البقرة: 220] بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة.[2]

الفرع الثاني: موقفه من شروط قبول القراءة وردها

أولا: شروط قبول القراءة عند ابن عاشور

[1] ينظر: التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 51.
[2] ينظر: التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،55/1.

والمتأمل في كتب الاحتجاج يتيقن أن الغاية الأولى لأصحابها هي إثبات توفر الأركان الثلاثة في قبول القراءة القرآنية، وأكثر عملهم يحوم حول تحقيق الشرط الثالث[1] (صحة السند)، ويرى ابن عاشور أن هذا الشرط لا محيد عنه لقبول القراءة،[2] ويرى أن المراد بموافقة خط المصحف موافقة أحد المصاحف الأئمة التي وجه بها عثمان بن عفان إلى الأمصار، وقد يكون فيه اختلاف يسير مثل زيادة واو أو فاء، نشأ هذا الاختلاف بالقراءة بالوجهين، وأثبته ناسخوا المصحف في زمن عثمان، فهو لا يتعارض مع التواتر.[3]

ثانيا: موقفه من هذه الشروط بين القراءة المقبولة والتواتر

ويرى ابن عاشور أن التواتر شرط كاف لقبول القراءة، وأن الشروط الثلاثة ينظر لها في القراءة التي لم تبلغ حد التواتر؛ حيث قال: "وهذه الشروط الثلاثة هي شروط في قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي ﷺ، بأن كانت صحيحة السند إلى النبي ولكنها لم تبلغ حد التواتر فهي بمنزلة الحديث الصحيح، وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط لأن تواترها يجعلها حجة في العربية، ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه، ألا ترى أن جمعا من أهل القراءات المتواترة قرأوا قوله تعالى: ﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ** ﴾ [التكوير:24] بظاء مشالة[4]أي بمتهم، وقد كتبت في المصاحف كلها بالضاد الساقطة".[5] ثم بين ابن عاشور أن شروط قبول القراءة توفرت في القراءات العشر المتواترة.[6]

الفرع الثالث: معنى نزول القرآن على سبعة أحرف

---

(1) منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القراءات المتواترة،إبراهيمي،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،جامعة غردية،العدد: 20،2014،ص 39.

(2) ينظر: التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 60.

(3) ينظر: التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 53 و54.

(4) في هذه الآية أعمل ابن عاشور قاعدة: القراءات المتواترة حق كلها نصاً ومعنى لا يجوز ردها أو رد معناها،(ينظر: التحرير والتنوير، 30/ 161،و قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير - دراسة تأصيلية تطبيقية،ص 530- 560).

(5) التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،53/1.

(6) التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 54.

يذكر ابن عاشور حديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم ويذكر أقوال العلماء في معنى هذا الحديث، فهو يرجع ذلك إلى اعتبارين: أحد هما اعتبار الحديث منسوخا والآخر اعتباره محكما.

أولا: اعتباره منسوخا

أما من اعتبر الحديث منسوخا فلهم في معنى الأحرف السبعة ثلاثة أقوال:

القول الأول: "أن المراد بالأحرف الكلمات المترادفة للمعنى الواحد، وهو قول الجمهور فيكون تحديدا للرخصة بأن لا يتجاوز سبعة مرادفات أو سبع لهجات: مثل{**أُفٍّ**}[الإسراء: 23] وقد اختلفوا في تعيين اللغات السبع...".[1]

القول الثاني: "لجماعة أن العدد غير مراد به حقيقته، بل هو كناية عن التعدد والتوسع، وكذلك المرادفات ولو من لغة واحدة كقوله: ﴿**كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ**﴾ [القارعة: 4] وقرأ ابن مسعود (كالصوف المنفوش).

القول الثالث: أن المراد التوسعة في نحو: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً**﴾ [النساء: 147] أن يقرأ عليما حكيما ما لم يخرج عن المناسبة كذكره عقب آية عذاب أن يقول: {**وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**} [النساء: 151] أو عكسه".[2]

ثانيا: اعتباره محكما

ثم قال ابن عاشور: "وأما الذين اعتبروا الحديث محكما غير منسوخ فقد ذهبوا في تأويله مذاهب، فقال جماعة أن المراد من الأحرف أنواع أغراض القرآن كالأمر والنهي والحلال والحرام، أو أنواع

[1] التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 57.
[2] التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 57 و58.

كلامه كالخبر والإنشاء، والحقيقة والمجاز. أو أنواع دلالته كالعموم والخصوص والظاهر والمؤول...".[1]"

ثم قال: "وذهب جماعة أن المراد أنه أنزل مشتملا على سبع لغات من لغات العرب مبثوثة في آيات القرآن لكن لا على تخيير القارئ، ....

وذهب جماعة أن المراد من الأحرف لهجات العرب في كيفيات النطق كالفتح والإمالة، والمد والقصر، والهمز والتخفيف".[2]

ثالثا: رأي ابن عاشور في المسألة

ثم يذكر ابن عاشور رأيه في هذه المسألة قال: "وعندي أنه إن كان حديث عمر وهشام بن حكيم قد حسن إفصاح راويه عن مقصد عمر، فيما حدث به بأن لا يكون مرويا بالمعنى مع إخلال بالمقصود أنه يحتمل أن يرجع إلى ترتيب آي السور بأن يكون هشام قرأ سورة الفرقان على غير الترتيب الذي قرأ به عمر فتكون تلك رخصة لهم في أن يحفظوا سور القرآن بدون تعيين ترتيب الآيات من السورة".[3]

رابعا: بعض المآخذ على رأي ابن عاشور في المسألة

عدّ مُحَمَّد الصالح غريسي أربعة مآخذ على رأي ابن عاشور حول الأحرف السبعة، وسنكتفي بذكر البعض منها:

المأخذ الأول: حول تشكيكه في الحديث فهو قد شكّك فيما اتفق عليه الخمسة والثلاثون عالما على الأقل الموزعة أقوالهم على هذا العدد والمبنية على اعتقاد صحة إفصاح راوي الحديث وحسنه إن

(1) التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 57 .
(2) التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 57 و58.
(3) التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 59.

لم يكن العدد أكبر من ذلك، وقد ذكر صاحب مناهل العرفان أن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف مروي عن عشرين صحابيا منهم الخلفاء الأربعة، أليس في هذا دليل قاطع على سلامتها وهذا كاف في دفع تشكيك الأستاذ فكان جديرا به أن لا يبدي في شأنها الرأي الفطير وأن لا نجازف في التعبير تصريحا أو تلويحا.[1]

المأخذ الثاني: كذلك هذا الرأي يناقض الإجماع على توقيفية ترتيب آي السور الذي نقله ابن عاشور في المقدمة الثامنة.[2]

الفرع الرابع: مراتب القراءات الصحيحة والترجيح بينها

أولا: موقفه من مخالفة القراءات متواترة المصحف والوجوه الإعرابية

يستعرض الإمام ابن عاشور آراء العلماء في مراتب القراءات الصحيحة كما يبين آراءهم في الترجيح بين هذه القراءات، حيث يبين أن العلماء اتفقوا على أن القراءات التي لا تخالف الألفاظ التي كتبت في مصحف عثمان هي متواترة، وإن اختلفت في وجوه الأداء وكيفيات النطق، ومعنى ذلك أن تواترها تبع لتواتر صورة كتابة المصحف، وما كان نطقه صالحا لرسم المصحف، واختلف فيه فهو مقبول، وما هو بمتواتر لأن وجود الاختلاف فيه مناف لدعوى التواتر، فخرج بذلك ما كان من القراءات مخالفا لمصحف عثمان. [3]

---

[1] مقدمات التحرير والتنوير للعلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور- دراسة تحليلية نقدية-،مُحَمَّد الصالح غريسي،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن،جامعة: الأمير عبد القادر- قسنطينة-،كلية: أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية،قسم: الكتاب والسنة،السنة الجامعية: 2008م/ 2009م، ص201.

[2] المرجع نفسه،ص 201.

[3] ينظر: التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 60،ومنهج الإمام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير،بسام رضوان عليان،مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)،المجلد: التاسع عشر،العدد: الثاني،يونيو 2011م،ص 557.

ويرى ابن عاشور أن وجوه الإعراب في القرآن أكثرها متواتر إلا ما ساغ فيه إعرابان مع اتحاد المعاني، وأما إذا خالف الوجوه الصحيحة في العربية قال عنه: "ففيه نظر قوي لأنا لا ثقة لنا بانحصار فصيح كلام العرب فيما صار إلى نحاة البصرة والكوفة".[1]

ثانيا: أقوى القراءات ما اتصل سندها بأكثر من صحابي

كما يبين أن أقوى القراءات سندا ما كان له راويان عن الصحابة مثل قراءة نافع بن أبي نعيم. ويستعرض ابن عاشور آراء العلماء في هذه المسألة، ثم يبين أن أسانيد القراءات العشر تنتهي إلى ثمانية من الصحابة.[2]

ثالثا: التفاضل بين القراءات المتواترة

بين ابن عاشور أن القراءات العشر الصحيحة المتواترة قد تتفاوت بما يشتمل عليه بعضها من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة أو كثرة المعاني أو الشهرة، وهو تمايز متقارب، وقلّ أن يكسب إحدى القراءات في تلك الآية رجحانا، وهو يرى أن هناك كثيرا من العلماء كان لا يرى مانعا من ترجيح قراءة على غيرها، ومن هؤلاء الإمام مُحَمَّد بن جرير الطبري، والعلامة الزمخشري، وفي أكثر ما رجح به نظر".[3]

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 61.

[2] ينظر: التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 60 و61،ومنهج الأمام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير،ص 557 و558.

[3] ينظر: التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 61 و62،ومنهج الإمام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير،ص 558 و559.

المطلب الثاني: مصادره في القراءات والتوجيه

حاولنا في هذا المطلب أن نذكر بعض مصادر ابن عاشور في عزو القراءات وتوجيهها، في مختلف الميادين من كتب اللغة وكتب التوجيه وكتب السنة وغيرها من الكتب، ونظرا لسعة معارف ابن عاشور وكثرة مصادره؛ فإننا لم نلم بكافة مصادره في القراءات ذكرنا البعض وبقي البعض.

الفرع الأول: مصادره في عزو القراءات

أولا– كتب السنة:

1– صحيح البخاري:

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ﴾ [الزخرف: 77]

ومن النوادر المتعلقة بهذه الآية ما روي أن ابن مسعود قرأ **{ونادوا يا مال}** بحذف الكاف على الترخيم، فذكرت قراءته لابن عباس فقال: ما كان أشغل أهل النار عن الترخيم، قال في (الكشاف) : وعن بعضهم: حسن الترخيم أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه . وأراد ببعضهم ابن جني فيما ذكره الطيبي أن ابن جني قال: وفي (صحيح البخاري) عن يعلى بن أمية: **[سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك بإثبات الكاف]**[1]. قال ابن عطية: وقراءة **{ونادوا يا مال}** رواها أبو الدرداء عن النبي ﷺ فيكون النبي ﷺ قرأ بالوجهين وتواترت قراءة إثبات الكاف وبقيت الأخرى مروية بالآحاد فلم تكن قرآنا.[2]

2– أبو داود:

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب التفسير،باب: قوله: {ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون}،رقم الحديث: 307،(ينظر: صحيح البخاري،تح: مصطفى ديب البغا،(دار ابن كثير،دار اليمامة – دمشق،ط: الخامسة،1414هـ/ 1993م)،4/ 1821.

[2] التحرير والتنوير،25/ 260.

نحو قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً**﴾ [الروم:53]

قرأ عاصم وحمزة من ضعف بفتح الضاد. وقرأ الباقون بضم الضاد، وقرأ حفص عن نفسه {ضُعْفٍ} بضم الضاد.[1]

قال ابن عاشور: "وروى أبو داود والترمذي عن عبد الله ابن عمر قال: "قرأتها على رسول الله **{ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ}** يعني بفتح الضاد، فأقرأني: **{مِن ضُعْفٍ}** يعني بضم الضاد"[2]".[3]

2- الترمذي:

قال الله تعالى: ﴿**مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ**﴾ [الفاتحة:3]

وقرأ الجمهور**{ مَلِكِ}**بفتح الميم، كسر اللام دون ألف ورويت هذه القراءة عن النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر في (كتاب الترمذي)[4].

وأما قراءة**{مَالِكِ}**بألف بعد الميم بوزن اسم الفاعل فهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف، ورويت عن عثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وطلحة والزبير، ورواها الترمذي في (كتابه)[5] أنها قرأ بها النبي ﷺ وصاحباه أيضا.

وكلتا هما صحيحة ثابتة كما هو شأن القراءات المتواترة[6].

---

(1) الحجة للقراء السبعة،5/ 450.

(2) أخرجه أبو داود في سننه،أول كتاب الحروف ،رقم الحديث: 3978،إسناده ضعيف لضعف عطية بن ساعد العوفي،(ينظر: سنن أبو داود، 6/ 105).

(3) التحرير والتنوير،21/ 127.

(4) أخرجه الترمذي في سننه،أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ،باب في فاتحة الكتاب،رقم الحديث: 2927،حكمه: قال الترمذي: حديث غريب،قال الألباني: صحيح،(ينظر: سنن الترمذي،5/ 185).

(5) أخرجه الترمذي في سننه،أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ،باب في فاتحة الكتاب،رقم الحديث: 2928،حكمه: قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه من حديث الزهري عن أنس بن مالك إلا من حديث هذا الشيخ أيوب بن سويد الرملي،قال الألباني: ضعيف الإسناد،لضعف أيوب بن سويد الرملي،ورواه الترمذي بأسانيد أخرى عن الزهري،(ينظر: سنن الترمذي،5/ 185).

(6) التحرير والتنوير،1/ 175.

ثانيا: كتب القراءات

1- السبعة لابن مجاهد:

ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ﴾ [النساء: 153]

قرأ أبو جعفر بتشديد الدال مع إسكان العين، وكذلك روى ورش إلا أنه فتح العين، وكذلك قالون إلا أنه اختلف عنه في إسكان العين واختلاسها، وروى الوجهين عنه جميعا الحافظ أبو عمرو الداني، وقال: إن الإخفاء أقيس والإسكان آثر، وقرأ الباقون بإسكان العين والتخفيف.[1]

قال ابن عاشور: "وقرأه أبو جعفر: بسكون العين وتشديد الدال، وهي رواية عن نافع أيضا، رواها ابن مجاهد".[2]

2- حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي:

قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [مُحَمَّد: 16]

قرأ ابن كثير وحده : ﴿مَاذَا قَالَ أَنِفاً﴾ قصرا فيما أخبرني به مضر بن مُحَمَّد عن البزي. وقرأت على قنبل أيضا ممدود. وكذلك قرأ الباقون: آنفا ممدودة أيضا.[3]

قال ابن عاشور: "واتفق القراء على قراءته بصيغة فاعل، وشذت رواية عن البزي عن ابن كثير، أنه قرأ آنفا بوزن كتف. وقد أنكر بعض علماء القراءات نسبتها إلى ابن كثير ولكن الشاطبي أثبتها في حرز الأماني وقد ذكرها أبو علي في الحجة".[4]

3- الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للعشر لابن الجزري:

---

[1] النشر في القراءات العشر،2/ 253.

[2] التحرير والتنوير،6/ 16،والسبعة في القراءات،240.

[3] الحجة للقراء السبعة،6/ 192.

[4] التحرير والتنوير،26/ 100،وقد ذكره الشاطبي في صدر البيت 1039 من المتن،باب فرش الحروف سورة مُحَمَّد،(ينظر: حرز حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع،الشاطبي،تح: مُحَمَّد تميم الزعبي،(مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية،ط: الرابعة،1426هـ/ 2005م)،ص 83.

ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴾ [الزمر: 11]

قال ابن عاشور: "وقرأه العشرة يا عباد بدون ياء في الوصل والوقف كما في (إبراز المعاني) لأبي شامة وكما في (الدرة المضيئة) في القراءات الثلاث المتممة للعشر لعلي الضباع المصري، بخلاف قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 50] الآتي في هذه السورة، فالمخالفة بينهما مجرد تفنن. وقد يوجه هذا التخالف بأن المخاطبين في هذه الآية هم عباد الله المتقون، فانتسابهم إلى الله مقرر فاستغني عن إظهار ضمير الجلالة في إضافتهم إليه، بخلاف الآية الآتية، فليس في كلمة يا عباد من هذه الآية إلا وجه واحد باتفاق العشرة ولذلك كتبها كتاب المصحف بدون ياء بعد الدال".[1]

4- غيث النفع في القراءات السبع للشيخ علي النوري الصفاقسي:

نحو قول الله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [القيامة: 1].

روى قنبل من طرقه بحذف الألف التي بعد اللام فتصير لام توكيد، وروي عن البزي إثبات الألف فيها على أنها " لا " النافية، وبذلك قرأ الباقون فيها.[2]

قال ابن عاشور: "وقد نسب إلى البزي عن ابن كثير أنه قرأ لأقسم الأول دون ألف وهي رواية عنه ذكرها الشيخ علي النوري في (غيث النفع) ولم يذكرها الشاطبي".[3]

---

[1] التحرير والتنوير،352/23.

[2] النشر في القراءات العشر،282/2.

[3] التحرير والتنوير،29/ 338،وينظر: غيث النفع في القراءات السبع،النوري علي السفاقسي،تح: أحمد محمود عبد السميع الحفيان،(دار الكتب العلمية- بيروت،ط: الأولى،1425هـ/ 2004م)،ص 609.

ثالثا: كتب التفسير

1- الكشاف للزمخشري:

قال الله تعالى: ﴿**لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ**﴾ [البقرة: 231]

قرأ ابن كثير، والبصريان برفع الراء، وقرأ الباقون بفتحها. واختلف عن أبي جعفر في سكونها مخففة.[1]

قال ابن عاشور في عزو قراءة أبو جعفر: "وقرأ أبو جعفر بسكون الراء مخففة مع إشباع المد كذا نقل عنه في كتاب القراءات والظاهر أنه جعله من ضار يضير لا من ضار المضاعف. ووقع في الكشاف أنه قرأ بالسكون مع التشديد على نية الوقف أي إجراء للوصل مجرى الوقف ولذلك اغتفر التقاء الساكنين".[2]

2- المحرر الوجيز لابن عطية:

قال الله تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [البقرة:243]

قرأ نافع والكسائي وأبو بكر **{يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ }** بالصاد وقرأ الباقون بالسين.[3] وقرأ نافع: **{يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ}** بالصاد. وقال الحلواني عن قالون عن نافع: لا تبالي كيف قرأت: {يَبْسُطُ} بالصاد أو بالسين.[4]

---

(1) النشر في القراءات العشر،2/ 227.

(2) التحرير والتنوير،2/ 434،وينظر: تفسير الكشاف،الزمخشري،تح: مصطفى حسين أحمد،(دار الريان للتراث بالقاهرة- دار الكتاب العربي بيروت،ط: الثالثة،1407هـ/ 1987م)،1/ 280.

(3) حجة القراءات لابن زنجلة،ص 139.

(4) الحجة للقراء السبعة،2/ 346.

قال ابن عاشور: "وفي ابن عطية عن الحلواني عن قالون عن نافع (أنه لا يبالي كيف قرأ يبسط وبسطه بالسين أو بالصاد)".[1]

الفرع الثاني: مصادره في توجيه القراءات

أولا: كتب التفسير

1- تفسير المحرر الوجيز لابن عطية:

ومثال ذلك ما جاء في توجيه قراءة الجمهور لكلمة **{ مِن لَّدُنِّي }** من قوله تعالى: ﴿ **قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا**﴾ [الكهف: 75].

قرأ المدنيان بضم الدال وتخفيف النون، وروى أبو بكر بتخفيف النون، وقرأ الباقون بضم الدال وتشديد النون.[2]

قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور **{مِن لَّدُنِّي}** بتشديد النون، قال ابن عطية: وهي قراءة النبي ﷺ يعني أن فيها سندا خاصا مرويا فيه عن النبي ﷺ، وقرأ نافع، وأبو بكر، وأبو جعفر من لدني بتخفيف النون".[3]

2- تفسير الكشاف للزمخشري:

قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرُ ٱبْنُ ٱللَّهِ**﴾ [التوبة: 30]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة: عزير ابن الله بغير تنوين.

وقرأ عاصم والكسائي: عزير منون.[4]

---

[1] التحرير والتنوير،2/ 483،وينظر: المحرر الوجيز،ابن عطية،تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد،(دار الكتب العلمية- بيروت،ط: الأولى،1422هـ)،1/ 330.

[2] النشر في القراءات العشر،2/ 313 و314.

[3] التحرير والتنوير،16/ 6،ينظر: المحرر الوجيز،2/ 532.

[4] الحجة للقراء السبعة،4/ 181.

قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور عزير ممنوعا من التنوين للعجمة وهو ما جزم به الزمخشري وقرأه عاصم والكسائي ويعقوب: بالتنوين على اعتباره عربيا بسبب التصغير الذي أدخل عليه لأن التصغير لا يدخل في الأعلام العجمية (...)، وتأول قراءة ترك التنوين بوجهين لم يرتضهما الزمخشري".[1]

3- تفسير الأحكام لابن عربي:

ومثاله قول الله تعالى: ﴿**وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا**﴾ [البقرة:188]

قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور**{ٱلْبِيُوتَ}** في الموضعين في الآية بكسر الباء على خلاف صيغة جمع فعل على فعول فهي كسرة لمناسبة وقوع الياء التحتية بعد حركة الضم للتخفيف كما قرأوا (عيون) من قوله تعالى:**{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِے جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ}** [الحجر: 45] . وقرأه أبو عمرو وورش عن نافع وحفص عن عاصم وأبو جعفر بضم الباء على أصل صيغة الجمع مع عدم الاعتداد ببعض الثقل لأنه لا يبلغ مبلغ الثقل الموجب لتغيير الحركة، قال ابن العربي في **(العواصم)**: والذي أختاره لنفسي إذا قرأت أكسر الحروف المنسوبة إلى قالون إلا الهمزة فإني أتركه أصلا إلا فيما يحيل المعنى أو يلبسه ولا أكسر باء بيوت ولا عين عيون، وأطال بما في بعضه نظر، وهذا اختيار لنفسه بترجيح بعض القراءات المشهورة على بعض".[2]

---

[1] التحرير والتنوير،10/ 168،وينظر: تفسير الكشاف،2/ 263.

[2] التحرير والتنوير،2/ 199.

4- تفسير الزجاج:

نحو قول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: 34]

يكذبونك فقرأ نافع والكسائي، بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد.[1]

وقد قال بعض أئمة اللغة إن أكذب وكذب بمعنى واحد، أي نسبه إلى الكذب. وقال بعضهم: أكذبه، وجده كاذبا، كما يقال: أحمده، وجده محمودا. وأما كذب بالتشديد فهو لنسبة المفعول إلى الكذب. وعن الكسائي: أن أكذبه هو بمعنى كذب ما جاء به ولم ينسب المفعول إلى الكذب، وأن كذبه هو نسبه إلى الكذب. وهو معنى ما نقل عن الزجاج معنى كذبته، قلت له: كذبت، ومعنى أكذبته، أريته أن ما أتى به كذب.[2]

ثانيا: كتب القراءات

1- إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنبياء: 4]

قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص **{قال}** بألف على الخبر، والباقون **{قُل}** بغير ألف على الأمر.[3]

قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور قل بصيغة الأمر، وقرأ حمزة والكسائي، وحفص، وخلف قال بصيغة الماضي، وكذلك هي مرسومة في المصحف الكوفي قاله أبو شامة[4]، أي قال الرسول لهم،

---

[1] النشر في القراءات العشر،2/ 257.

[2] التحرير والتنوير،7/ 198 و199، وينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتب- بيروت، ط: الأولى، 1408هـ/ 1988م)، 2/ 242.

[3] النشر في القراءات العشر،2/ 323.

[4] ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني،أبو شامة المقدسي،تح: إبراهيم عطوة عوض،(مطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة- مصر،د. ط،1402هـ/ 1982م)،ص 598.

حكى الله ما قاله الرسول لهم، وإنما قاله عن وحي فكان في معنى قراءة الجمهور قل ربي يعلم القول لأنه إذا أمر بأن يقوله فقد قاله".[1]

2- الحجة للقراء السبعة لأبي علي فارس:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَّقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: 56]

(واختلفوا) في: **{يَّقْنَطُ}** قرأ البصريان، والكسائي وخلف بكسر النون، وقرأ الباقون بفتحها.[2]

قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور ومن يقنط بفتح النون. وقرأه أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف بكسر النون وهما لغتان في فعل قنط.

قال أبو علي الفارسي: قنط يقنط بفتح النون في الماضي وكسرها في المستقبل من أعلى اللغات".[3]

ثالثا: كتب اللغة

1- الكتاب لسيبويه:

نحو قول الله تعالى: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 142]

(واختلفوا) في: حصاده فقرأ البصريان، وابن عامر وعاصم بفتح الحاء، وقرأ الباقون بكسرها.[4]

قال ابن عاشور: "والحصاد بكسر الحاء وبفتحها قطع الثمر والحب من أصوله، وهو مصدر على وزن الفعال أو الفعال. قال سيبويه: (جاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فِعَالٍ وذلك الصِّرَامُ وَالْجِزَازُ وَالْجِدَادُ وَالْقِطَاعُ وَالْحِصَادُ، وربما دخلت اللغة في بعض هذا (أي اختلفت

---

[1] التحرير والتنوير،17/ 15.

[2] النشر في القراءات العشر،2/ 302.

[3] التحرير والتنوير،14/ 60،وينظر: الحجة للقراء السبعة،5/ 47.

[4] النشر في القراءات العشر،2/ 266.

اللغات فقال بعض القبائل حَصَادٌ، وقال بعضهم حِصَادٌ) فكان فيه فِعَالٌ وَفَعَالٌ فإذا أرادوا الفعل على فَعَلْتَ قالوا حَصَدْتُهُ حَصْدًا وَقَطَعْتُهُ قَطْعًا، إنما تريد العمل لا انتهاء الغاية)".[1]

2- معاني القرآن للفراء:

ومثاله قول الله تعالى: ﴿**مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ**﴾ [إبراهيم: 24].

حرك حمزة ياء {بمصرخيّ} الثانية إلى الكسر، وحركها الباقون إلى الفتح.[2]

قال ابن عاشور: "وقرأ حمزة وخلف **{بمصرخيّ}** بكسر الياء تخلصا من التقاء الساكنين بالكسرة لأن الكسر هو أصل التخلص من التقاء الساكنين. قال الفراء: تحريك الياء بالكسر لأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين[3]، إلا أن كسر ياء المتكلم في مثله نادر".[4]

- قراءة حمزة **{مصرخي}** بكسر الياء. قال ابن عاشور: "واستقر الأمر على قبول كل قراءة صح سندها ووافقت وجهاً في العربية ولم تخالف رسم المصحف ، وهذه الشروط متوفرة في قراءة حمزة هذه كما علمت آنفاً فقصارى أمرها أنها تتنزل منزلة ما ينطق به أحد فصحاء العرب على لغة بعض قبائلها بحيث لو قرئ بها في الصلاة لصحت عند مالك وأصحابه "[5] وهذا يدل على أن ابن عاشور قد أعمل قاعدة الترجيح : **" القراءات المتواترة حق كلها نصاً ومعنى لا يجوز ردها أو رد معناها"**.[6]

---

(1) التحرير والتنوير،8أ/ 221،وينظر: الكتاب،عمرو بن عثمان الملقب سيبويه،تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون،(مكتبة الخانجي،القاهرة،ط: الثالثة،1408هـ/ 1988م)،4/ 12.

(2) السبعة في القراءات لابن مجاهد،ص 362.

(3) معاني القرآن،الفراء يحي بن زياد،تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرين،(دار المصرية- مصر،ط: الأولى،د.ت)،2/ 76.

(4) التحرير والتنوير،13/ 220.

(5) التحرير والتنوير،13/ 221.

(6) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية-،ص 530 و549 و550.

3- معاني القرآن للنحاس:

اختلف في معنى {الشواظ} من قوله تعالى: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ**﴾ [الرحمان: 33]

قرأ ابن كثير بكسر الشين، وقرأ الباقون بضمها.[1]

فأورد ابن عاشور رأي النحاس؛ فقال: "وقرأه الجمهور بضم الشين. وقرأه ابن كثير بكسرها. والنحاس: يطلق على الدخان الذي لا لهب معه. وبه فسر ابن عباس وسعيد بن جبير وتبعهما الخليل".[2]

4- الصحاح للجوهري، واللسان لابن منظور:

ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً**﴾ [آل عمران: 28].

(واختلفوا) في **{تُقَىٰةً}** فقرأ يعقوب تقية بفتح الياء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة بعدها، وعلى هذه الصورة رسمت في جميع المصاحف. وقرأ الباقون بضم التاء وألف بعد القاف في اللفظ.[3]

قال ابن عاشور: "قرأه الجمهور: بضم المثناة الفوقية وفتح القاف بعدها ألف، وهو اسم مصدر الاتقاء، وأصله وقية فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة تبعا لفعل اتقى إذ قلبت واوه تاء ليتأتى إدغامها في تاء الافتعال، ثم أتبعوا ذلك باسم مصدره كالتجاة والتكلة والتؤدة والتخمة إذ لا وجه لإبدال الفاء تاء في مثل تقاة إلا هذا. وشذ تراث. يدل لهذا المقصد قول الجوهري: (وقولهم تجاهك

---

[1] النشر في القراءات العشر،2/ 381.

[2] التحرير والتنوير،27/ 260،وينظر: إعراب القرآن،أبو جعفر النحاس،تح: عبد المنعم خليل إبراهيم،(دار الكتب العلمية-بيروت،ط: الأولى،1421هـ)،4/ 209.

[3] النشر في القراءات العشر،2/ 239.

بني على قولهم اتجه لهم رأي). وفي (اللسان) في تخمة، (لأنهم توهموا التاء أصلية لكثرة الاستعمال)[1]"[2].

5- الفراهيدي:

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَا أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [فصلت: 28].

قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور {أَرِنَا} بكسر الراء. وقرأه ابن كثير وابن عامر والسوسي عن أبي عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب بسكون الراء للتخفيف من ثقل الكسرة، كما قالوا: فخذ في فخذ. وعن الخليل إذا قلت: أرني ثوبك بكسر الراء، فالمعنى: بصرنيه، وإذا قلته بسكون الراء فهو استعطاء[3]، معناه: أعطنيه. وعلى هذا يكون معنى قراءة ابن كثير وابن عامر ومن وافقهما: مكنا من الذين أضلانا كي نجعلهما تحت أقدامنا، أي ائذن لنا بإهانتهما وخزيهما".[4]

6- الكسائي:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح:6]

---

[1] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (دار صادر – بيروت، ط: الثالثة، 1414هـ)، 12/ 631.

[2] التحرير والتنوير،3/ 220 و221.

[3] ينظر: العين،أحمد بن خليل الفراهيدي،تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،(دار ومكتبة الهلال،د. ط،د. ت)،8/ 310.

[4] التحرير والتنوير،24/ 281.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين، وقرأ الباقون بالفتح.[1]

قال ابن عاشور: "وأما في قولهم **{عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ}** فهو في قراءة الجمهور بالفتح أيضا. وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وحده بضم السين. والمفتوح والمضموم مترادفان في أصل اللغة ومعناهما المكروه ضد السرور، فهما لغتان مثل: الكره والكره، الضعف والضعف، والضر والضر، والبأس والبؤس. هذا عن الكسائي وتبعه الزمخشري وبينه الجوهري[2]بأن المفتوح مصدر والمضموم اسم مصدر".[3]

رابعا: كتب البلاغة

1- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني:

ومثال ذلك ما جاء عن ابن عاشور في توجيه القراءات الواردة من قول الله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرُ ٱبْنُ ٱللَّهِ**﴾ [التوبة: 30]

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة: عزير ابن الله بغير تنوين.

وقرأ عاصم والكسائي: عزير منون.[4]

حيث قال ابن عاشور: "وقرأه عاصم والكسائي ويعقوب: بالتنوين على اعتباره عربيا بسبب التصغير الذي أدخل عليه لأن التصغير لا يدخل في الأعلام العجمية، وهو ما جزم به عبد القاهر

---

[1] السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص 603.

[2] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة، 1407هـ/ 1987م)، 1/ 55 و56.

[3] التحرير والتنوير،26/ 152.

[4] الحجة للقراء السبعة،4/ 181.

في فصل النظم من (دلائل الإعجاز) [1] ، وتأول قراءة ترك التنوين بوجهين لم يرتضهما الزمخشري".[2]

المطلب الثالث: المعالم العامة لمنهجه في القراءات

في هذا المطلب سنتحدث على المعالم العامة لمنهج ابن عاشور في عزو وعرض وتوجيه للقراءات، وقد ذكرنا بعض المعالم ولم نذكر البعض الآخر؛ لأننا أردنا الاختصار، وهناك أيضا بعض المذكرات التي استفاضت في ذكر منهجه بإسهاب، نحيلكم إليها خصوصا مذكرة سعد القرني (الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير)[3].

الفرع الأول: منهجه في عزو القراءات

أولا– كيفية نسبة القراءة إلى أصحابها:

1– يعزو القراءة إلى أصحابها:

---

[1] ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود مُحَمَّد شاكر، (مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: الثالثة، 1413هـ/ 1992م)، 1/ 375 و376.

[2] التحرير والتنوير،10/ 168.

[3] ينظر: الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، مُحَمَّد بن سعد بن عبد الله القرني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1427هـ، ص(61-99).

وهذا الغالب عند ابن عاشور في تفسيره عند ذكر القراءة، يقوم بعزو القراءات إلى أصحابها، مثل قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ**﴾ [آل عمران: 154]

قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور {يَغْشَىٰ} بالتحتية، على أن الضمير عائد إلى نعاس، وقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بالفوقية، بإعادة الضمير إلى{أَمَنَةً}".[1]

2- يقتصر في عزو القراءة إلى بعض القارئين بها:

كما قلنا أن ابن عاشور يغلب عليه عزو القراءة إلى أصحابها، إلا أنه في بعض الأحيان يقتصر على ذكر بعض منهم؛ وهذا نادر جدا، مثل قوله تعالى:﴿ **يَٰأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ**﴾ [المائدة: 69] قال ابن عاشور: "وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو بكر، وأبو جعفر **{رِسَالَتَهُۥ}** بصيغة الجمع. وقرأه الباقون رسالته بالإفراد".[2]

وجاء في النشر لابن الجزري، في القراءة الجمع ذكر يعقوب، ولم يذكره ابن عاشور؛ حيث قال: "قرأ المدنيان، وابن عامر ويعقوب وأبو بكر **{رِسَالَتَهُۥ}**بالألف على الجمع وكسر التاء، وقرأ الباقون بغير ألف، ونصب التاء على التوحيد".[3]

ثانيا- كيفية ذكر القراءات في موضع واحد:

1- عدم استيعاب جميع القراءات الواردة في موضع واحد:

---

[1] التحرير والتنوير،4/ 134.

[2] التحرير والتنوير،6/ 262.

[3] النشر في القراءات العشر،2/ 255.

رغم أن ابن عاشور هذا ليس الغالب عنده في إيراده القراءات في موضع واحد؛ لكنه ملاحظ عنده، يذكر بعض القراءات في الكلمة دون القراءات الأخرى، هل يحدث ذلك نسيانا منه أو اعتمادا على شهرة القراءة الأخرى، قال القرني: " وأميل إلى الثاني".[1] ومثاله قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أُذْنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ**﴾ [التوبة: 61]

قال ابن عاشور: "وقرأ حمزة بجر **{وَرَحْمَةٌ}** عطفا على خير، أي أذن رحمة".[2]

فلم يذكر ابن عاشور هنا قراءة الجمهور، قال ابن الجزري في النشر: "فقرأ حمزة بالخفض، وقرأ الباقون بالرفع".[3]

2- يذكر القراءة دون بيان القارئين بها:

ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذْنَ بِالْأُذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾ [المائدة: 47]

فقد أورد ابن عاشور القراءتين دون نسبتها إلى القارئين بما؛ حيث قال: "**{وَالْأُذْنَ}** بضم الهمزة وسكون الذال، وبضم الذال أيضا".[4]

الفرع الثاني: منهجه في عرض القراءات وتوجيهها

أولا: القراءات التي اعتمد عليها في تفسيره

---

[1] الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير،ص 67.

[2] التحرير والتنوير،10/ 244.

[3] النشر في القراءات العشر،280/2.

[4] التحرير والتنوير،6/ 214.

1-اعتماده القراءات العشر المتواترة:

لقد بين ابن عاشور منهجه في المقدمة السادسة من تفسيره؛ على القراءات التي استعرضها في تفسيره ، وبين سبب اختياره لها، قال: "أنا أقتصر في هذا التفسير على التعرض لاختلاف القراءات العشر المشهورة خاصة في أشهر روايات الراوين عن أصحابها لأنها متواترة، وإن كانت القراءات السبع قد امتازت على بقية القراءات بالشهرة بين المسلمين في أقطار الإسلام.

2- القراءة التي يبدأ بها:

حيث قال: "وأبني أول التفسير على قراءة نافع برواية عيسى ابن مينا المدني الملقب بقالون لأنها القراءة المدنية إماما وراويا ولأنها التي يقرأ بها معظم أهل تونس. ثم أذكر خلاف بقية القراء العشرة خاصة".[1]

3- يذكر بعض القراءات الشاذة:

ذكر ابن عاشور في تفسيره بعض القراءات الشاذة، فهو بذلك خالف منهجه في اقتصاره على القراءات العشر المتواترة،[2]ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ** ﴾ [البقرة: 101]

قال ابن عاشور: "والقراءة المتواترة (**الملكين**) بفتح لام الملكين وقرأه ابن عباس والضحاك والحسن وابن أبزى بكسر اللام.

وكل هاته الوجوه تقتضي ثبوت نزول شيء على الملكين ببابل وذلك هو الذي يعنيه سياق الآية إذا فصلت كيفية تعليم هذين المعلمين علم السحر".[3]

الفرع الثاني: كيفية عرض القراءة وتوجيهها

1- يعرض القراءة ثم يوجهها:

---

[1] التحرير والتنوير،1/ 63.

[2] ينظر: منهج الإمام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير،بسام رضوان عليان،مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد: التاسع عشر،العدد: الثاني،يونيو 2011م،ص 570.

[3] التحرير والتنوير،1/ 639.

مثل قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: 23]

قال ابن عاشور: " قرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص، وأبو جعفر، وخلف، وروح عن يعقوب من تحتها بكسر ميم (**من**) على أنها حرف ابتداء متعلق بـ(**ناداها**) وبجر تحتها.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، ورويس عن يعقوب من بفتح الميم على أنها اسم موصول، وفتح تحتها على أنه ظرف جعل صلة، والمعني بالموصول هو الغلام الذي تحتها".[1]

2- يوجه القراءة أولا ثم يعرض القراءة:

وهذا يكون خاصة إذا كان متعلقا بالنحو[2]، ومثاله قول الله تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: 73]

قال ابن عاشور: "والرضوان بكسر الراء ويجوز ضمها. وكسر الراء لغة أهل الحجاز، وضمها لغة تميم.

وقرأه الجمهور بكسر الراء، وقرأه أبو بكر عن عاصم بضم الراء، ونظيره بالكسر قليل في المصادر ذات الألف والنون. وهو مصدر كالرضى وزيادة الألف والنون فيه تدل على قوته، كالغفران والشكران".[3]

3- يعرض القراءة دون توجيهها:

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَّقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 101]

قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور وخرقوا بتخفيف الراء، وقرأه نافع، وأبو جعفر بتشديد الراء".[4]

المطلب الرابع: توجيه القراءات عند ابن عاشور: أنواعه وأدواته ومصطلحاته

---

(1) التحرير والتنوير،16/ 87.

(2) الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير،82.

(3) التحرير والتنوير،10/ 264.

(4) التحرير والتنوير،7/ 407.

في هذا المطلب سنتطرق إلى أنواع التوجيه وأدواته، كما تطرقنا إليه في المبحث السابق؛ لكن هذه المرة سيكون خاصا بتوجيه ابن عاشور، وبشيء من التوسع، ونتكلم أيضا إلى بعض المصطلحات أو تعبيرات التوجيه الخاصة بابن عاشور.

الفرع الأول: أنواع التوجيه في تفسير ابن عاشور

أولا– التوجيه اللغوي:

1– الاسم بين الفتح والضم:

مثاله ما جاء في قول الله تعالى:﴿ **إِنْ يَّمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ**﴾ [آل عمران: 140].

قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بضم القاف من (أصابهم القرح)، وقرأ الباقون بفتحها.[1]

قال ابن عاشور: "والقرح بفتح القاف في لغة قريش الجرح، وبضمها في لغة غيرهم، وقرأه الجمهور: بفتح القاف، وقرأه حمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف: بضم القاف".

وقد وجه ابن عاشور قراءة الضم بلاغيا؛ حيث قال: "وهو هنا مستعمل في غير حقيقته، بل هو استعارة للهزيمة التي أصابتهم، فإن الهزيمة تشبه بالثلمة وبالانكسار، فشبهت هنا بالقرح حين يصيب الجسد، ولا يصح أن يراد به الحقيقة لأن الجراح التي تصيب الجيش لا يعبأ بها إذا كان معها النصر، فلا شك أن التسلية وقعت عما أصابهم من الهزيمة".[2]

2– الهمز بين التحقيق والتسهيل:

قال الله تعالى: ﴿**ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة: 5]

قرأ نافع وأبو عمرو **{ءَأَنذَرْتَهُمْ}** يهمزان ثم يمدان بعد الهمزة وتقدير هذا أن تدخل بين ألف الاستفهام وبين الهمزة التي بعدها ألفا ليبعد المثل عن المثل ويزول الإجتماع فيخف اللفظ والأصل **{أأنذرتهم}** ثم تلين الهمزة في أنذرتهم وحجتهما في ذلك أن العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو كاس فإذا كانت تخفف وهي وحدها فإن تخفف ومعها مثلها أولى

---

[1] النشر في القراءات العشر،2/ 242.

[2] التحرير والتنوير،4/ 99..

وقرأ ابن كثير أنذرتهم بهمزة واحدة غير مطولة ومذهبه أن يحقق الأولى ويخفف الثانية وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة **{أأنذرتهم}**[1]

قال ابن عاشور: "قرأ ابن كثير: أأنذرتهم بهمزتين أولهما محققة والثانية مسهلة. وقرأ قالون عن نافع وورش عنه في رواية البغداديين وأبو عمرو وأبو جعفر كذلك مع إدخال ألف بين الهمزتين، وكلتا القراءتين لغة حجازية. وقرأه حمزة وعاصم والكسائي بتحقيق الهمزتين وهي لغة تميم".[2]

ثانيا– التوجيه الصرفي:

1– اللفظ بين الجمع واسم الجمع:

ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً**﴾ [مريم: 78].

{وَوَلَداً} فقرأ حمزة والكسائي بضم الواو، وإسكان اللام، وقرأ الباقون بفتح الواو واللام فيها.[3]

قال ابن عاشور: "والولد: اسم جمع لولد المفرد، وكذلك قرأه الجمهور، وقرأ حمزة والكسائي– في هذه السورة في الألفاظ الأربعة– (وولد) – بضم الواو وسكون اللام– فهو جمع ولد، كأسد وأسد".[4]

2– اللفظ بين صفتي الفعل واسم الفاعل:

قال الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ** ﴾ [إبراهيم: 22].

قرأ حمزة والكسائي وخلف، **{خالق}** فيها بألف وكسر اللام ورفع القاف وخفض السماوات والأرض، و (كل) بعدهما، وقرأ الباقون بفتح اللام والقاف من غير ألف، ونصب " السماوات " بالكسر، و " الأرض " و "كل " بالفتح.[5]

قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور **{خلق}** بصيغة الفعل على أن السماوات مفعوله والأرض عطف على المفعول بالنصب.

---

[1] حجة القراءات لابن زنجلة،86.

[2] التحرير والتنوير،1/ 251.

[3] النشر في القراءات العشر،319/2.

[4] التحرير والتنوير،16/ 159.

[5] النشر في القراءات العشر،2/ 298.

وقرأه حمزة، والكسائي، وخلف **{خَالِقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ}** بصيغة اسم الفاعل مضافا إلى (السماوات) وبخفض (الأرض)".[1]

ثالثا– التوجيه النحوي:

1– الاسم بين الرفع والنصب:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَالْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ** ﴾ [الحج: 23]

(واختلفوا) في: سواء العاكف فيه، فروى حفص بنصب سواء، وقرأ الباقون بالرفع.[2]

قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور **{سَوَآءً}**بالرفع على أنه مبتدأ و**{ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ}** فاعل سد مسد الخبر، والجملة مفعول ثان لجعلناه. وقرأه حفص بالنصب على أنه المفعول الثاني لجعلناه".[3]

2– الاسم بين الصفة المشبهة والمصدر:

نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرِجاً**﴾ [الأنعام: 126].

قرأ المدنيان، وأبو بكر بكسر الراء **{حَرِجاً}**، وقرأ الباقون بفتحها.[4]

قال ابن عاشور: "والحرج بكسر الراء صفة مشبهة من قولهم: حرج الشيء حرجا، من باب فرح، بمعنى ضاق ضيقا شديدا، فهو كقولهم: دَنِفَ، وَحَذِرَ، وكذلك قرأه نافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، وأما الباقون فقرأوه بفتح الراء على صيغة المصدر، فهو من الوصف بالمصدر للمبالغة، فهو كقولهم: رجل دَنَفَ بفتح النون".[5]

2– الفعل المضارع بين المعلوم والمجهول:

---

[1] التحرير والتنوير،13/ 214.

[2] النشر في القراءات العشر،2/ 326.

[3] التحرير والتنوير،17/ 237.

[4] النشر في القراءات العشر،2/262.

[5] التحرير والتنوير،8أ/ 59.

واختلفوا في ضم التاء وفتحها من قوله: ﴿**قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ**﴾ [الأعراف: 24].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو، ونافع، وعاصم ومنها تخرجون، بضم التاء وفتح الراء.

قرأ ابن عامر حمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء.[1]

قال أبو منصور: من قرأ **{تَخْرُجُونَ}** فهو من خرج يخرج خروجا، ومن قرأ **{تُخْرَجُونَ}** فهو من أخرج يخرج، أي: يُخرِجكم الله، وتَخْرُجون أنتم بأمر الله خُرُوجا.[2]

قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور: **{تُخْرَجُونَ}** بضم الفوقية وفتح الراء على البناء للمفعول، وقرأه حمزة، والكسائي، وابن ذكوان عن ابن عامر، ويعقوب، وخلف: بالبناء للفاعل".[3]

رابعا– التوجيه البلاغي:

1- بين الأسلوب الإنشائي (الاستفهام) والأسلوب الخبري

﴿ **قَالُواْ أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ**﴾ [يوسف: 90]

قال ابن مجاهد:"كلهم قرأ: ﴿**قَالُواْ أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ**﴾، بالاستفهام غير ابن كثير فإنه قرأ ﴿**إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ**﴾، على الخبر".[4]

قال ابن عاشور في تفسيره: "وأدخل الاستفهام التقريري على الجملة المؤكدة لأنهم تطلبوا تأييده لعلمهم به.

وقرأ ابن كثير إنك بغير استفهام على الخبرية، والمراد لازم فائدة الخبر، أي عرفناك، ألا ترى أن جوابه بأنا يوسف مجرد عن التأكيد لأنهم كانوا متحققين ذلك فلم يبق إلا تأييده لذلك".[1]

---

[1] الحجة للقراء السبعة،4/ 9.

[2] معاني القراءات،أبو منصور الأزهري،(مركز البحوث كلية الأدب – جامعة الملك سعود السعودية،ط: الأولى،1412هـ/1991م)،1/ 402.

[3] التحرير والتنوير،8ب/ 71.

[4] السبعة في القراءات،أحمد بن مجاهد،تح: شوقي ضيف،ن، دار المعارف – مصر،ط: الثانية،1400هـ،ص 351، والحجة للقراء السبعة،4/ 447.

ومحل الخلاف في الأصول: واختلفوا في الهمزة، فكان حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر يهمزون همزتين. الباقون بهمزة واحدة هذا على أصولهم في الجمع بين همزتين.[2]

2- الالتفات من الغيبة إلى المتكلم:

قال الله تعالى:﴿**وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ اِبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾ [النساء: 113]

قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور: **{ نُؤْتِيهِ}** بنون العظمة على الالتفات من الغيبة في قوله: **{مَرْضَاتِ اللّٰهِ}**إلى التكلم.

وقرأه أبو عمرو، وحمزة، وخلف بالتحتية على ظاهر قوله **{اِبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ}**".[3]

قال ابن حيان: "وقرأ أبو عمرو وحمزة: **{يُؤْتِيهِ}** بالياء، والباقون بالنون على سبيل الالتفات، ليناسب ما بعده من قوله: **{نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ}** فيكون إسناد الثواب والعقاب إلى ضمير المتكلم العظيم، وهو أبلغ من إسناده إلى ضمير الغائب".

ووجه ابن حيان قراءة الإسناد إلى الغائب: "ومن قرأ بالياء لحظ الاسم الغائب في قوله: **{اِبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ}**، وفي قوله: **{ اِبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ}**دليل على أنه لا يجزي من الأعمال إلا ما كان فيه رضا الله تعالى، وخلوصه لله دون رياء ولا سمعة"[4].

خامسا- التوجيه الفقهي:

الفعل بين التخفيف والتشديد:

---

[1] التحرير والتنوير،13/ 49.

[2] الحجة للقراء السبعة،447/4.

[3] التحرير والتنوير،5/ 200.

[4] البحر المحيط،66/4.

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ** ﴾ [البقرة: 220]

(واختلفوا) في حتى يطهرن فقرأ حمزة والكسائي، وخلف، وأبو بكر بتشديد الطاء والهاء، والباقون بتخفيفهما.[1]

قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور **{حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ}** بصيغة الفعل المجرد، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف **{يَطَّهَّرْنَ}** بتشديد الطاء والهاء مفتوحتين. ولما ذكر أن المحيض أذى علم السامع أن الطهر هنا هو النقاء من ذلك الأذى، فإن وصف حائض يقابل بطاهر وقد سميت الأقراء أطهارا، وقد يراد بالتطهر الغسل بالماء كقوله تعالى: ﴿ **فيه رجال يحبون أن يتطهروا** ﴾ [التوبة: 109]، فإن تفسيره الاستنجاء في الخلاء بالماء.

فإن كان الأول أفاد منع القربان إلى حصول النقاء من دم الحيض بالجفوف، وكان قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا تَطَهَّرْنَ** ﴾ بعد ذلك شرطا ثانيا دالا على لزوم تطهر آخر وهو غسل ذلك الأذى بالماء، لأن صيغة (تطهر) تدل على طهارة معملة، وإن كان الثاني كان قوله: **{فَإِذَا تَطَهَّرْنَ}**، تصريحا بمفهوم الغاية ليبني عليه قوله: **{ فَأْتُوهُنَّ}**، وعلى الاحتمال الثاني جاء قراءة **{حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ}** بتشديد الطاء والهاء فيكون المراد الطهر المكتسب وهو الطهر بالغسل ويتعين على هذه القراءة أن يكون مرادا منه مع معناه لازمه أيضا وهو النقاء من الدم ليقع الغسل موقعه بدليل قوله قبله: ﴿ **فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِے ٱلْمَحِيضِ** ﴾ وبذلك كان مآل القراءتين واحدا".[2]

ويتبين مما ذكره ابن عاشور أنه يحاول الجمع بين القراءتين ويرى أن مآلهما واحد، وذلك أن قراءة **{يَطْهُرْنَ}** بالتخفيف بمعنى: انقطاع الدم، وقوله بعد ذلك **{فَإِذَا تَطَهَّرْنَ}** أي اغتسلن بعد انقطاع الدم، ويفاد من ذلك أنه لابد من شرطين لإتيان المرأة الحائض وهما: انقطاع الدم والاغتسال.

أما على قراءة **{ يَطَّهَّرْنَ}** بالتشديد، فهي بمعنى يغتسلن، ويلزم من ذلك انقطاع الدم إذ لا يغتسلن إلا بعد انقطاع الدم، وعلى هذا فالقراءة الثانية بالتشديد تفيد أنه لابد من شرطين أيضا لإتيان الحائض وهما: انقطاع الدم والغسل، وبهذا يكون مآل القراءتين واحدا كما سبق، إلا أن قراءة

---

[1] النشر في القراءات العشر،2/ 227.

[2] التحرير والتنوير،2/ 367.

{يَطْهُرْنَ} بالتخفيف تدل على الشرط الأول نصا وقراءة **{يَطَّهَّرْنَ}** بالتشديد تدل عليه لزوما أو ضمنا، وينتهي ابن عاشور من الجمع بين القراءتين إلى أنه لابد من شرطين لإتيان المرأة الحائض: انقطاع الدم والغسل، وإليه ذهب جمهور العلماء من المالكية والشافعية والحنابلة.[1].

قال الإمام القرطبي: "ذهب مالك وجمهور العلماء، وأن الطهر الذي يحل به جماع الحائض الذي يذهب عنها الدم هو تطهرها بالماء كطهر الجنب، (...) ودليلنا أن الله سبحانه علق الحكم فيها على شرطين: أحدهما- انقطاع الدم، وهو قوله تعالى: **{حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ}**، والثاني الاغتسال بالماء، وهو قوله تعالى: **{فَإِذَا تَطَهَّرْنَ}** أي يفعلن الغسل بالماء".[2]

أعمل ابن عاشور قاعدة الترجيح: **"اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن الكريم يكثر المعاني في الآية الواحدة"**،[3] وهذا ما ذكره ابن عاشور في المقدمة السادسة قال: "**ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة** نحو: حتى يطهرن [البقرة: 222] بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة".[4]

سادسا- التوجيه العقدي:

بين القراءة المتواترة والشاذة، الاسم بين الرفع والنصب:

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً**﴾ [النساء: 163]

ومن ذلك قراءة إبراهيم: **{وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ}**، نصب لفظ الجلالة.

---

(1) الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير،ص 192.

(2) الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(دار الكتب المصرية – القاهرة،ط: الثانية،1384هـ/ 1964م)، 3/ 88 و89.

(3) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية،ص 595.

(4) التحرير والتنوير،المقدمة السادسة،1/ 55.

قال أبو الفتح: يشهد لهذه القراءة قوله جل وعز حكاية عن موسى: {رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} وغيره من الآي التي فيها كلامه لله تعالى.[1]

قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره؛ المقدمة السادسة التي خصها بالقراءات، منكرا على المعتزلة هذه القراءة، فقال: "ألا ترى أن الأمة أجمعت على رفع اسم الجلالة في قوله تعالى: **{وكلم الله موسى تكليما}** [النساء: 163] وقرأه بعض المعتزلة بنصب اسم الجلالة لئلا يثبتوا لله كلاما".[2]

وقال أيضا في تفسير الآية: "وقد حكى ابن عرفة أن المازري قال في (شرح التلقين): إن هذه الآية حجة على المعتزلة في قولهم: إن الله لم يكلم موسى مباشرة بل بواسطة خلق الكلام لأنه أكده بالمصدر، وأن ابن عبد السلام التونسي، شيخ ابن عرفة، رده بأن التأكيد بالمصدر لإزالة الشك عن الحديث لا عن المحدث عنه. وتعقبه ابن عرفة بما يؤول إلى تأييد رد ابن عبد السلام.[3]

الفرع الثاني: أدوات التوجيه في تفسير ابن عاشور

1- التوجيه بالنظائر:

ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ **وَإِخْوَٰنُهُمْ يُمِدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ** ﴾ [الأعراف: 202] (واختلفوا) في: يمدونهم فقرأ المدنيان بضم الياء وكسر الميم، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الميم.[4]

---

[1] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،1/ 309.

[2] التحرير والتنوير، المقدمة السادسة،1/ 61.

[3] التحرير والتنوير،6/ 39.

[4] النشر في القراءات العشر،2/ 275.

قال ابن عاشور: "يمدونهم بفتح الياء وضم الميم من مد الحبل يمده إذا طوله، فيقال: مد له إذا أرخى له كقولهم: (مد الله في عمرك) وقال أبو علي الفارسي في كتاب (الحجة): (عامة ما جاء في التنزيل) مما يستحب أمددت على أفعلت كقوله: **{أَيَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ}** [المؤمنون: 55]، **{وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ}** [الطور: 20]،**{قَالَ أَتُمِدُّونَنِۦ بِمَالٍ}** [النمل: 37]".[1]

2- التوجيه بالحديث النبوي:

ومثاله قول الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَسْـَٔلْ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ** ﴾ [البقرة: 118]

- قرأ نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام على النهي. وقرأ الباقون بضم التاء والرفع على الخبر.[2]

- وجه ابن عاشور قراءة بقية العشرة بالحديث النبوي؛ حيث قال: " وقرأه جمهور العشرة بضم الفوقية ورفع اللام على أن (لا) نافية أي لا يسألك الله عن أصحاب الجحيم وهو تقرير لمضمون إنا أرسلناك بالحق والسؤال كناية عن المؤاخذة واللوم مثل قوله ﷺ: **[وَكُلُّكُمْ مسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ]**[3] أي: لست مؤاخذا ببقاء الكافرين على كفرهم بعد أن بلغت لهم الدعوة".[4]

3- التوجيه بتواتر القراءة:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ** ﴾ [المنافقون: 10]

---

(1) التحرير والتنوير،9/ 235.

(2) النشر في القراءات العشر،2/ 221.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب العتق،باب: كراهية التطاول على الرقيق،وقوله عبدي وأمتي،رقم الحديث: 2416،وأخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الإمارة،باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر،والحث على الرفق بالرعية،والنهي عن إدخال المشقة عليهم،رقم الحديث: 1829،(ينظر: صحيح البخاري،2/ 901، وصحيح مسلم، 3/1459).

(4) التحرير والتنوير،1/ 692.

(واختلفوا) في: {وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ} فقرأ أبو عمرو " وأكون " بالواو، ونصب النون، وقرأ الباقون بجزم النون من غير واو.[1]

قال ابن عاشور: "وقرأه أبو عمرو وحده من بين العشرة وأكون بالنصب والقراءة رواية متواترة وإن كانت مخالفة لرسم المصاحف المتواترة".[2]

ثم تابع ابن عاشور توجيهه لقراءة أبي عمرو؛ حيث أعمل قاعدة الترجيح: **"القراءات المتواترة حق كلها نصاً ومعنى لا يجوز ردها أو رد معناها"**[3] قال:"وكل هذا لا حاجة إليه لأن القرآن ملتقى بالتواتر لا بهجاء المصاحف وإنما المصاحف معينة على حفظه".[4]

4- التوجيه برسم المصحف:

ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ** ﴾ [المائدة: 56]

قرأ المدنيان، وابن عامر بدالين الأولى مكسورة والثانية مجزومة، وكذا هو في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة، وكذا هو في مصاحفهم.[5]

قال ابن عاشور: "وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر من يرتدد بدالين على فك الإدغام، وهو أحد وجهين في مثله، وهو لغة أهل الحجاز، وكذلك هو مرسوم في مصحف المدينة ومصحف الشام. وقرأ الباقون بدال واحدة مشددة بالإدغام ، وهو لغة تميم. وبفتح على الدال فتحة تخلص من التقاء الساكنين لخفة الفتح، وكذلك هو مرسوم في مصحف مكة ومصحف الكوفة ومصحف البصرة".[6]

5- التوجيه بأشعار العرب ولغاتها:

---

[1] النشر في القراءات العشر،2/ 388.

[2] التحرير والتنوير،28/ 252.

[3] قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية-،ص 530.

[4] التحرير والتنوير،28/ 255.

[5] النشر في القراءات العشر،2/ 255.

[6] التحرير والتنوير،6/ 234.

ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ [الكهف: 34]

قرأ أبو جعفر وعاصم وروح ورويس بفتح الثاء والميم، وقرأ أبو عمرو بضم الثاء، وإسكان الميم فيهما، وقرأ الباقون بضم الثاء والميم.[1]

قال ابن عاشور: "والثمر بضم الثاء والميم: المال الكثير المختلف من النقدين والأنعام والجنات والمزارع. وهو مأخوذ من ثمر ماله بتشديد الميم بالبناء للنائب، يقال: ثمر الله ماله إذا كثر. قال النابغة:

فلما رأى أن ثمر الله ماله ... وأثل موجودا وسد مفاقره

مشتقا من اسم الثمرة على سبيل المجاز أو الاستعارة لأن الأرباح وعفو المال يشبهان ثمر الشجر. وشاع هذا المجاز حتى صار حقيقة. قال النابغة:

مهلا فداء لك الأقوام كلهم ... وما أثمر من مال ومن ولد

وقرأ الجمهور ثمر بضم المثلثة وضم الميم. وقرأه أبو عمرو ويعقوب بضم المثلثة وسكون الميم. وقرأه عاصم بفتح المثلثة وفتح الميم.

فقالوا: إنه جمع ثمار الذي هو جمع ثمر، مثل كتب جمع كتاب فيكون دالا على أنواع كثيرة مما تنتجه المكاسب".[2]

6- الاعتماد على التفسير:

قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ** ﴾ [آل عمران: 73]

كلهم قرأ **{أَنْ يُؤْتَىٰٓ}** غير ممدود إلا ابن كثير فإنه قرأ: **{ءان يؤتى}** ممدودا.[3]

---

[1] النشر في القراءات العشر،2/ 310.

[2] التحرير والتنوير،15/ 319.

[3] السبعة في القراءات لابن مجاهد،ص 207.

قال ابن عاشور: "والوجه الثاني أنهم أرادوا إنكار **{أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ}** النبوءة كما أوتيها أنبياء بني إسرائيل فيكون الكلام استفهاما إنكاريا حذفت منه أداة الاستفهام لدلالة السياق ويؤيده قراءة ابن كثير قوله: **{ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ}** بهمزتين".[1]

– اختلف المفسرون في هذه الآية **{أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ}** إلى أي فريق ينصرف معناها، ورجح ابن عاشور هذا القول السابق بعد ما عدّد الأقوال الأخرى، وذلك إعمالا لقاعدة: **" تأتي القراءة في معنى الترجيح لأحد المعاني القائمة من الآية".**[2]

7– التوجيه بأسباب النزول:

﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخَذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّىۖ**﴾[البقرة:124]

– قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر، وقرأ الباقون بكسرها على الأمر.[3]

– قال ابن عاشور: "قرأه نافع وابن عامر بصيغة الماضي .وقرأه باقي العشرة بكسر الخاء بصيغة الأمر".[4]

ثم قال في توجيه القراءتين: "والقراءتان تقتضيان أن اتخاذ مقام إبراهيم مصلى كان من عهد إبراهيم عليه السلام ولم يكن الحجر الذي اعتلى عليه إبراهيم في البناء مخصوصا بصلاة عنده ولكنه مشمول للصلاة في المسجد الحرام ولما جاء الإسلام بقي الأمر على ذلك إلى أن كان عام حجة الوداع أو عام الفتح دخل رسول الله ﷺ المسجد الحرام ومعه عمر بن الخطاب ثم سنت الصلاة عند المقام في طواف القدوم. روى البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال: **[وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ: يَا**

---

[1] التحرير والتنوير،3/ 282.

[2] ينظر: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية،ص 629–633.

[3] النشر في القراءات العشر،2/ 222.

[4] التحرير والتنوير،1/ 710.

رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ][1] **{وَاتَّخَذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى}**".[2]وهذا ما ذكره خالد المزيني في كتابه قال: "سبب نزول هذه الآية هو قول عمر ﷺ لرسول الله ﷺ: لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت الآية لصحة سنده، وتصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به، وموافقته للفظ الآية".[3]

ثم وجه القراءة بعد حديث عمر، قال:"وهذه الرواية تثير معنى آخر للآية وهي أن يكون الخطاب موجها للمسلمين، فتكون جملة واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى معترضة بين جملة جعلنا البيت مثابة للناس وجملة وعهدنا إلى إبراهيم اعتراضا استطراديا، وللجمع بين الاحتمالات الثلاثة في الآية يكون تأويل قول عمر (فنزلت) أنه نزل على النبي ﷺ شرع الصلاة عند حجر المقام بعد أن لم يكن مشروعا لهم ليستقيم "الجمع بين معنى القراءتين"[4] واتخذوا بصيغة الماضي وبصيغة الأمر فإن صيغة الماضي لا تحتمل غير حكاية ما كان في زمن إبراهيم وصيغة الأمر تحتمل ذلك وتحتمل أن يراد بها معنى التشريع للمسلمين، إعمالا للقرآن بكل ما تحتمله ألفاظه حسبما بيناه في المقدمة التاسعة[5]".[6]وأعمل ابن عاشور هنا قاعدة الترجيح المتعلقة بالنص القرآني: " **إذا احتمل اللفظ معان عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها**"[7]

8- التوجيه بالقراءة الشاذة:

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه،أبواب القبلة،باب: ما جاء في القبلة، ومن لا يرى الإعادة على من سها، فصلى إلى غير القبلة،رقم الحديث: 393،(ينظر: صحيح البخاري،1/ 157).

[2] التحرير والتنوير،1/ 711.

[3] ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية،خالد بن سليمان المزيني،(دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية،ط: الأولى،1427هـ/ 2006م)،1/ 213 -216.

[4] هنا أعمل ابن عاشور قاعدة: " الأصل توافق القراءات في المعنى"،(ينظر: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية-،ص 567 و 594).

[5] ينظر: التحرير والتنوير،1/ 93- 100.

[6] التحرير والتنوير،1/ 711.

[7] قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية-،ص 851.

ومثال ذلك ما جاء في سورة المنافقين، في المثال السابق بالتوجيه بالقراءة المتواترة، لفظة {وَأَكُن}: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: 10]

قال ابن عاشور: " وقرأه أبو عمرو وحده من بين العشرة **{وأكون}** بالنصب والقراءة رواية متواترة وإن كانت مخالفة لرسم المصاحف المتواترة. وقيل: إنها يوافقها رسم مصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود.

وقرأ بذلك الحسن والأعمش وابن محيض من القراءات غير المشهورة، ورويت عن مالك بن دينار وابن جبير وأبي رجاء. وتلك أقل شهرة".[1]

الفرع الثالث: تعبيرات ابن عاشور في توجيه القراءات

أولا: ووجه ذلك

قال الله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [طه: 62]

وقرأه حفص بكسر الهمزة وتخفيف نون (إن) مسكنة على أنها مخففة (إن) المشددة. ووجه ذلك أن يكون اسم (إن) المخففة ضمير شأن محذوفا على المشهور[2].

ثانيا: ووجهه أن

قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا**﴾ [التوبة: 24].

وقرأ الجمهور وعشيرتكم بصيغة المفرد وقرأه أبو بكر عن عاصم وعشيراتكم جمع عشيرة ووجهه: أن لكل واحد من المخاطبين عشيرة.[3]

ثالثا: والوجه أن

قوله تعالى: ﴿ **وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾ [النساء: 135].

قال ابن عاشور: "وقرأه ابن عامر، وحمزة، وخلف:**{وَإِن تَلْوُا}** بلام مضمومة بعدها واو ساكنة فقيل: هو مضارع ولي الأمر، أي باشره. فالمعنى: وإن تلوا القضاء بين الخصوم، فيكون راجعا

---

[1] التحرير والتنوير،28/ 254.

[2] مرجع نفسه،16 / 253.

[3] مرجع نفسه،10/ 153.

إلى قوله: أن تعدلوا ولا يتجه رجوعه إلى الشهادة، إذ ليس أداء الشهادة بولاية. والوجه أن هذه القراءة تخفيف تلووا نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فالتقى واوان ساكنان فحذف أحدهما، ويكون معنى القراءتين واحدا.[1] وهنا أعمل ابن عاشور قاعدة الترجيح: **"الأصل توافق القراءات في المعنى"**.[2]

رابعا: وتوجيه

قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ**﴾ [الإسراء: 7].

قال ابن عاشور: "وقرأ ابن عامر، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم، وخلف ليسوء بالإفراد والضمير لله تعالى. وقرأ الكسائي لنسوء بنون العظمة. وتوجيه هاتين القراءتين من جهة موافقة رسم المصحف أن الهمزة المفتوحة بعد الواو قد ترسم بصورة ألف فالرسم يسمح بقراءة واو الجماعة على أن يكون الألف ألف الفرق وبقراءتي الإفراد على أن الألف علامة الهمزة".[3]

خامسا: التوفيق بين القراءات

ويعبر عنه ابن عاشور بهذا المصطلح وما يشابهه، بقول: (وكلتا القراءتين) [4]، (وبكلتا القراءتين يحصل كلا الغرضين)[5]. وكون هذا عندما يوفق بين القراءتين في المعنى.[1]

---

[1] التحرير والتنوير،5/ 228.

[2] قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية–،ص 567.

[3] التحرير والتنوير،15/ 36.

[4] ينظر: التحرير والتنوير،8أ/ 48.

[5] ينظر: التحرير التنوير،2/ 316.

[1] ينظر: التفسير اللغوي لقراءة نافع في تفسير الطاهر بن عاشور- نماذج تطبيقية-،شقرون إلهام،بحث مقدم لنيل شهادة الماستير،جامعة أبو بكر بالقايد- تلمسان-،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم العلوم الإنسانية،تخصص دراسات قرآنية،1434هـ- 1424هـ/ 2013م- 2014م،ص 51.

المبحث الثالث:

تمهيد

بعدما تجولنا في بعض مقتطفات منهج ابن عاشور مع بعض الأمثلة المستخرجة من تفسيره، هانحن نلج إلى المبحث الخاص بالمواضع للآيات القرآنية التي قام ابن عاشور بذكر القراءات فيها وتوجيهها من سورة البقرة [من 51 إلى 100]، لم نقسم المبحث إلى مطالب، بل جعلناه مواضع على حسب ترتيب المصحف، هناك بعض المواضع لم نتطرق لها؛ لأن ابن عاشور لم يذكرها، فنحن تقيدنا بما ذكر الشيخ وفق منهجية قد ذكرناها في المقدمة.

الموضع الأول:

قال الله تعالى:﴿**وَإِذْ وٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ**﴾ [البقرة: 51].

محل الخلاف: محل الخلاف بين القراءات المتواترة:{واعدنا، وعدنا}

- قرأ أبو جعفر، والبصريان بقصر الألف من الوعد.
- قرأ الباقون بالمد من المواعدة[1].

قال ابن عاشور:

- "وقرأ الجمهور وواعدنا بألف بعد الواو على صيغة المفاعلة المقتضية حصول الوعد من جانبين الوعد والموعود.
- وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وعدنا بدون ألف عقب الواو على الحقيقة".[2]

الحجج:

---

[1] النشر في القراءات العشر،2/ 212.

[2] التحرير والتنوير،1/ 497 و498

– وقراءة أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وعدنا بدون ألف، لم يذكر ابن عاشور لها توجيها مستفيضا[1]، لعدم وجود الاختلاف بين العلماء في توجيهها.[2]

أما قراءة الجمهور اختلف العلماء حول توجيهها، وهذه بعض توجيهاتهم:

تجوز أن تكون المواعدة من الله جلّ ذكره وحده. فقد تأتي المفاعلة من واحد في كلام العرب. قالوا: طارقت النّعل، وداويت العليل، وعاقبت اللّص، والفعل من واحد. فيكون لفظ المواعدة من الله خاصة لموسى كمعنى **{وعدنا}**. فتكون القراءاتان بمعنى واحد،

أنه لا يبعد أن تكون المواعدة في هذا من اثنين أي من الله وموسى، لأن موسى لا بدّ أن يكون منه وعد لإتيانه ما أمر به[3].

أو يكون موسى كان منه قبول الوعد والتّحري لإنجازه، والوفاء به، فيقوم ذلك منه مقام الوعد، ويجري منه قبول إلى معنى المفاعلة.[4]

وجه ابن عاشور قراءة الجمهور بالألف على قسمين:

أولا– المواعدة على غير بابها:

---

[1] التحرير والتنوير،1/ 498

[2] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها،1/ 239.

[3] ينظر: المرجع نفسه،1/ 240.

[4] ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن،1/ 663،والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها،1/ 240.

حيث قال ابن عاشور: " والمفاعلة على غير بابها لمجرد التأكيد على حد سافر، وعافاه الله، وعالج المريض، وقاتله الله، فتكون مجازا في التحقيق؛ لأن المفاعلة تقتضي تكرر الفعل من فاعلين فإذا أخرجت عن بابها بقي التكرر فقط من غير نظر للفاعل ثم أريد من التكرر لازمه وهو المبالغة والتحقق فتكون بمنزلة التوكيد اللفظي".[1]

ثم قال: "والأشهر أن المواعدة لما كان غالب أحوالها حصول الوعد من الجانبين شاع استعمال صيغتها في مطلق الوعد وقد شاع استعمالها أيضا في خصوص التواعد بالملاقاة كما وقع في حديث الهجرة **[وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ]**.[2]وقول الشاعر:

فَوَاعِدِيهِ سَرْحَتَيْ مَالِكٍ ... أَوِ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا[3]

واستعملت هنا لأن المناجاة والتكلم يقتضي القرب فهو بمنزلة اللقاء على سبيل الاستعارة ولذلك استغنى عن ذكر الموعود به لظهوره من صيغة المواعدة".[4]

ثانيا– المواعدة على بابها:

---

(1) التحرير والتنوير،1/ 497.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الإجارة،باب: إذا استأجر أجيرا ليعمل له بعد ثلاثة أيام، أو بعد شهر، أو بعد سنة جاز، وهما على شرطهما الذي اشترطاه إذا جاء الأجل،الحديث: 2145،بزيادة: "بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث". (ينظر: صحيح البخاري،2/ 790).

(3) جاء في الكتاب لسيبويه: "ومن ذلك قول " الشاعر، وهو " عمر ابن أبي ربيعةَ"،هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم،(ينظر: الكتاب للسيبوي،1/ 282 و283).

(4) التحرير والتنوير،1/ 497.

وقيل المفاعلة على بابها بتقدير أن الله وعد موسى أن يعطيه الشريعة وأمره بالحضور للمناجاة فوعد موسى ربه أن يمتثل لذلك، فكان الوعد حاصلا من الطرفين وذلك كاف في تصحيح المفاعلة بقطع النظر عن اختلاف الموعود به، وذلك لا ينافي المفاعلة لأن مبنى صيغة المفاعلة حصول فعل متماثل من جانبين لا سيما إذا لم يذكر المتعلق في اللفظ كما هنا لقصد الإيجاز البديع لقصد إعظام المتعلق من الجانبين..."[1].

وما يقوي هذا التوجيه لابن عاشور، توجيهه لنفس اللفظة: **{واعدناكم}**[طه: 80]

حيث قال: "والمواعدة: اتعاد من جانبين، أي أمرنا موسى بالحضور للمناجاة فذلك وعد من جانب الله بالمناجاة، وامتثال موسى لذلك وعد من جانبه، فتم معنى المواعدة، كما قال تعالى في سورة البقرة [51]".[2]

نوع التوجيه:

الناظر لأول وهلة يقول نوع التوجيه "صرفي"[3] لصيغة فاعل وفعل، لكن ابن عاشور أدخل التوجيه البلاغي، الكلام بين الحقيقة والمجاز[4]، أو حمل المعنى على المجاز.[5]

إذا قلنا التوجيه صرفي أو بلاغي كلاهما صحيح؛ لذلك نستطيع القول أن نوع التوجيه صرفي بلاغي.

– قوّى ابن عاشور توجيه قراءة الجمهور بأدوات التوجيه، التوجيه بالحديث (السيدة عائشة)، والتوجيه بأشعار العرب.

الموضع الثاني:

---

[1] التحرير والتنوير،1/ 497.

[2] التحرير والتنوير،16/ 274.

[3] المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد،ص 32.

[4] الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير،ص 178.

[5] منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القراءات المتواترة،ص 43.

قال الله تعالى:﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ۝**﴾ [البقرة: 60]

محل الخلاف: {مصرا، مصر}

دار الخلاف بين قراءة العامة (المتواترة) والشاذة، وسبب الخلاف الاسم بين التنوين وعدمه، وبين الممنوع من الصرف والمعرب.

لم أجد في كتب التوجيه التي بحثت فيها عزوا أو توجيها لهذه اللفظة، بحثت أيضا في بعض الكتب الخاصة بالقراءات الشاذة ولم أجد، لذلك اقتصرت على بعض كتب التفسير.

– جاء في الدرر المصون : " قرأ الحسن وغيره: **{مصر}** وكذلك هي في بعض مصاحف عثمان ومصحف أبي، كأنهم عنوا مكانا بعينه، [1] وقال الزمخشري: (إنه معرب من لسان العجم، فإن أصله مصرائيم، فعرب)[2]، وعلى هذا إذا قيل بأنه علم لمكان بعينه فلا ينبغي أن يصرف البتة لانضمام **{ٱدْخُلُواْ مِصْرَ}** العجمة إليه، فهو نظير (ماه وجور وحمص)، ولذلك أجمع الجمهور على منعه في قوله [يوسف: 99] . وقرأه الجمهور منونا، وهو خط المصحف، فقيل: إنهم أمروا بهبوط مصر من الأمصار فلذلك صرف، وقيل: أمروا بمصر بعينه وإنما صرف لخفته، لسكون وسطه كهند ".[3]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت، 1/ 395.

[2] ينظر: تفسير الكشاف،1/ 145.

[3] الدرر المصون،1/ 395.

وأيضا قال الطبري مثله مع شيء من التوسع: "اختلفت القرأة في قراءة قوله: **{إِهْبِطُواْ مِصْراً}**. فقرأته عامة القرأة: **{إِهْبِطُواْ مِصْراً}** بتنوين "المصر" وإجرائه. وقرأه بعضهم"[1] بترك التنوين وحذف الألف منه[2].

بعد عزو الطبري للقراءة، قام بتوجيهها قال: "فأما الذين نونوه وأجروه، فإنهم عنوا به مصرا من الأمصار لا مصرا بعينه. فتأويله على قراءتهم: اهبطوا مصرا من الأمصار، لأنكم في البدو، والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي، وإنما يكون في القرى والأمصار؛ فإن لكم إذا هبطتموه ما سألتم من العيش. وقد يجوز أن يكون بعض من قرأ ذلك بالإجراء والتنوين، كان تأويل الكلام عنده: اهبطوا مصرا البلدة التي تعرف بهذا الاسم، وهى مصر التي خرجوا عنها. غير أنه أجراها ونونها اتباعا منه خط المصحف؛ لأن في المصحف ألفا ثابتة في "مصر"، فيكون سبيل قراءته ذلك بالإجراء والتنوين".

وأما الذي لم ينون **"مصر"**، فإنه لا شك أنه عنى "مصر" التي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها".[3]

بدأ ابن عاشور بتوجيه اللفظ محل الخلاف قبل عزوه، وهذا عند ابن عاشور يقع كثيرا عندما يوجه الكلمات نحويا، قال: "اهبطوا مصرا: فالأمر في قوله: اهبطوا للإباحة المشوبة بالتوبيخ أي إن كان هذا همكم فاهبطوا بقرينة قوله: أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير فالمعنى اهبطوا مصرا من الأمصار يعني وفيه إعراض عن طلبهم إذ ليس حولهم يومئذ بلد قريب يستطيعون وصوله.

---

[1] وهذه قراءة الحسن وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب، وهى كذلك في مصحف أبي وابن مسعود وبعض مصاحف عثمان،(ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن،2/ 21).

[2] ينظر: كتاب المصاحف،أبو بكر بن أبي داود بن سليمان السجستاني،تح: مُحَمَّد بن عبده،(الفاروق الحديثة،القاهرة-مصر،ط: الأولى،1423هـ/ 2002م)،ص 173.

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن،2/ 21 و22،وينظر: البحر المحيط لابن حيان،1/ 378 و379 و380.

وقيل: أراد اهبطوا مصر أي بلد مصر بلد القبط أي ارجعوا إلى مصر التي خرجتم منها والأمر لمجرد التوبيخ إذ لا يمكنهم الرجوع إلى مصر".[1]

ثم فصّل ابن عاشور في سبب توجيه قراءة (الشاذة) **{مصر}** بدون التنوين المفتوح؛ لأن قراءة الجمهور متواترة، وغير مخالفة ولرسم المصحف قال: "واعلم أن مصر على هذا المعنى يجوز منعه من الصرف على تأويله بالبقعة فيكون فيه العلمية والتأنيث، ويجوز صرفه على تأويله بالمكان أو لأنه مؤنث ثلاثي ساكن الوسط مثل هند، فهو في قراءة ابن مسعود بدون تنوين وأنه في مصحف أبي بن كعب بدون ألف وأنه ثبت بدون ألف في بعض مصاحف عثمان قاله ابن عطية[2]، وذكر أن أشهب قال لي مالك: هي عندي مصر قريتك مسكن فرعون، ويكون قول موسى لهم: اهبطوا مصرا أمرا قصد منه التهديد على تذكرهم أيام ذلهم وعنائهم وتمنيهم الرجوع لتلك المعيشة.[3]

نوع التوجيه: نحوي

الموضع الثالث:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَٰرَىٰ وَالصَّٰبِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 61]

محل الخلاف:

بين القراءات المتواترة، في الأصول، لفظ {الصابئين، الصابين}، بين تحقيق الهمز وتخفيفه

---

[1] التحرير والتنوير،1/ 524.

[2] المحرر الوجيز،1/ 154.

[3] التحرير والتنوير،1/ 524.

قرأ نافع {الصَّٰبِينَ} بغير همز من صبا يصبو أي مال إلى دينه وحجته قوله تعالى: ﴿**وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ**﴾ [يوسف: 33]: أي أمل إليهن ومنه سمي الصبي صبيا لأن قلبه يصبو إلى كل لعب لفراغ قلبه.

وقرأ الباقون {**الصابئين**} بالهمز أي الخارجين من دين إلى دين يقال صبأ فلان إذا خرج من دينه يصبأ ويقال صبأت النجوم إذا ظهرت وصبأ نابه إذا خرج.[1]

– قال ابن عاشفقرأه الجمهور بهمزة بعد الموحدة على صيغة جمع صابىء بهمزة في آخره، وقرأه نافع وحده بياء ساكنة بعد الموحدة المكسورة على أنه جمع صاب منقوصا ".[2]

الحجج :

يُقرأ بالهمز وتركه. فالحجّة لمن همز: أنه مأخوذ من، صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين. والحجة لمن لم، يهمز: أن يكون أراد: الهمز، فليّن وترك، أو يكون أخذه من: صبا يصبو: إذا مال. وبه سمى الصبي صبيّا لأن قلبه يميل إلى كل لعب لفراغه".[3]

جاء في الدر المصون لمن همز اللفظة: "فمن همزه جعله من صبأ ناب البعير أي: خرج، وصبأت النجوم: طلعت. وقال أبو علي: (صبأت على القوم إذا طرأت عليهم، فالصابئ: التارك لدينه كالصابئ الطارئ على القوم فإنه تارك لأرضه ومنتقل عنها)".[4]

وقال أيضا لمن لم يهمز: "ومن لم يهمز فإنه يحتمل وجهين، أحدهما: أن يكون مأخوذا من المهموز فأبدل من الهمزة حرف علة إما ياء أو واوا، فصار من باب المنقوص مثل قاض أو غاز، والأصل: صاب، ثم جمع كما يجمع القاضي أو الغازي، إلا أن سيبويه لا يرى قلب هذه الهمزة إلا في الشعر، والأخفش وأبو زيد يريان ذلك مطلقا. الثاني: أنه من صبا يصبو إذا مال، فالصابي كالغازي، أصله، صابو فأعل كإعلال غاز".[5]

---

(1) حجة القراءات لابن زنجلة،ص 100.

(2) التحرير والتنوير،1/533.

(3) الحجة في القراءات السبع لابن خلويه،ص 81.

(4) الدر المصون للسمين الحلبي،1/ 407.

(5) المرجع نفسه، 1/ 407.

إلى مثل هذا التوجيه مال إليه معظم الموجهين للفظة **{الصابئين}** بتحقيق الهمز أو تخفيفه، منهم: ابن حيان في البحر المحيط[1]

توجيه ابن عاشور:

فقد بدأ ابن عاشور توجيهه بقراءة الجمهور قال: "فأما على قراءة الجمهور فالصابئون لعله جمع صابئ، وصابئ لعله اسم فاعل صبأ مهموزا أي ظهر وطلع، يقال صبأ النجم أي طلع وليس هو من صبا يصبو إذا مال لأن قراءة الهمز تدل على أن ترك تخفيف الهمز في غيرها تخفيف **لأن الأصل توافق القراءات في المعنى**. وزعم بعض علماء الإفرنج، أنهم سموا صابئة لأن دينهم أتى به قوم من سبأ". [2]

– ثم عقب بتوجيه قراءة نافع قال: "وأما على قراءة نافع فجعلوها جمع صاب مثل رام على أنه اسم فاعل من صبا يصبو إذا مال قالوا: لأن أهل هذا الدين مالوا عن كل دين إلى دين عبادة النجوم (ولو قيل لأنهم مالوا عن أديان كثيرة إذ اتخذوا منها دينهم كما ستعرفه لكان أحسن) . وقيل إنما خفف نافع همزة { الصَّٰبِينَ} فجعلها ياء مثل قراءته: ﴿ **سَالَ سَآئِلٌ**﴾ [المعارج: 1] ، ومثل هذا التخفيف سماعي لأنه لا موجب لتخفيف الهمز المتحرك بعد حرف متحرك. [3]

– **ترجيحه:** رجح ابن عاشور أن أصل كلمة صابئ إلى العراق، بين عربي وعبري.

أصله عربي؛ حيث قال ابن عاشور: "والأظهر عندي أن أصل كلمة الصابي أو الصابئة أو ما تفرع منها هو لفظ قديم من لغة عربية أو سامية قديمة هي لغة عرب ما بين النهرين من العراق". [4]

أصله عبري؛ قال أيضا: "وفي (دائرة المعارف الإسلامية) أن اسم الصابئة مأخوذ من أصل عبري هو (ص ب ع) أي غطس عرفت به طائفة (المنديا) وهي طائفة يهودية نصرانية في

---

[1] البحر المحيط في التفسير،1/ 390.

[2] التحرير والتنوير،1/ 533.

[3] التحرير والتنوير،1/ 533 و534.

[4] المرجع نفسه،1/ 533 و534.

العراق يقومون بالتعميد كالنصارى. ويقال الصابئون بصيغة جمع صابىء والصابئة على أنه وصف لمقدر أي الأمة الصابئة وهم المتدينون بدين الصابئة ولا يعرف لهذا الدين إلا اسم الصابئة على تقدير مضاف أي دين الصابئة إضافة إلى وصف أتباعه ويقال دين الصابئة.[1]

نوع التوجيه: لغوي

وجه ابن عاشور قراءة نافع بإحدى أدوات التوجيه، التوجيه بالنظائر.

الموضع الرابع: قراءة متواترة (الأصول)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[البقرة: 66]

محل الخلاف: {هزُءاً، هزُواً، هزْؤاً} بين قراءات متواترة، بين التحقيق الهمز وتخفيفها بالإبدال، وبين التثقيل (بضم الزاي) والتخفيف (بالسكون).

– قرأ حمزة بإسكان الزاي، وضمّها الباقون، وكلهم همز إلا حفصا، فإنه أبدل من الهمزة واوا مفتوحة.[2]

– قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور (هُزُواً) بضمتين وهمز بعد الزاي وصلا ووقفا، وقرأ حمزة بسكون الزاي وبالهمز وصلا، ووقف عليه بتخفيف الهمز واوا وقد رسمت في المصحف واوا، وقرأ حفص بضم الزاي وتخفيف الهمز واوا في الوصل والوقف".[3]

الحجج:

حجج جمهور العلماء لم تخرج أغلبها عن هذه الحجج وما يشابها:

---

[1] المرجع نفسه،1/ 533 و534.

[2] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 247.

[3] التحرير والتنوير،1/ 547.

أبدل حفص همزة {هُزُواً} واوا مفتوحة، على أصل التخفيف، لأنها همزة مفتوحة، قبلها ضمة، وهو قياس مطرد في كل همزة مفتوحة مضموم ما قبلها، كقوله: {أَلسُّفَهَآءُ أَلَا} في قراءة الحرميين وأبي عمرو. [1]

وأيضا قراءة حمزة إذا وقف على الكلمة {هُزُواً} أبدلها واوا، وليس قياس تخفيفها، وإنما قياسه إلقاء حركتها على الساكن قبلها، واتبع رسم المصحف فإنها رسمت فيه واوا، ولذلك لم يبدلها في {جُزْءاً} واوا وقفا، لأنها لم ترسم فيه واوا.[2]

والذي ضمّ الزاي جاء بها على الأصل. ومن أسكنها فعلى الاستخفاف، وهي لغة للعرب، حكى الأخفش عن عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف، أوله مضموم، ففيه لغتان: التثقيل والتخفيف نحو: (اليسر، والعسر، والهزؤ).[3]

أما توجيه ابن عاشور الذي بدأ به قبل عزو القراءة لأصحابها؛ حيث قال: "والهزؤ بضم الهمزة والزاي وبسكون الزاي مصدر هزأ به هزءا وهو هنا مصدر بمعنى المفعول كالصيد والخلق".[4]

نوع التوجيه:

لغوي، صرفي

---

[1] ينظر: الدر المصون،1/ 418،و والكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 247.

[2] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 247 و الدر المصون،1/ 419.

[3] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 248،وينظر: معاني القرآن للأخفش،1/ 110.

[4] التحرير والتنوير،1/ 547.

الموضع الخامس:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 73]

محل الخلاف: { يعملون، تعملون} بين قراءات متواترة، فعل المضارع بين الانتقال من الخطاب إلى الغيبة.

– فقرأ ابن كثير **{عَمَّا يَعْمَلُونَ}** بالغيب، وقرأ الباقون بالخطاب.[1]

– قرأ ابن كثير {يَعْمَلُونَ} بياء الغيبة على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، أي وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء الذين قصصنا عليكم قصصهم أيها المسلمون.

– قرأ الباقون **{تَعْمَلُونَ}**بتاء الخطاب، جريا على نسق ما قبله من قوله: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ**﴾.[2]

– قال ابن عاشور: "قرأه الجمهور بالتاء الفوقية، وقرأ ابن كثير ويعقوب وخلف (يعملون) بالياء التحتية".[3] هنا أضاف ابن عاشور في قراءة الغيبة مع ابن كثير يعقوب وخلف، وفي كتب التوجيه يوجد ابن كثير وحده فقط.

الحجج:

هذه بعض الحجج التي ارتضاها العلماء لتوجيه القراءتين:

قال مكي بن أبي طالب القيسي: "قرأه ابن كثير بالياء ردّه على قوله تعالى: **{وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ}**، ورده أيضا على ما بعده من قوله: **{وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ}**، وقوله **{يُحَرِّفُونَهُ}** وقوله:

---

(1) النشر في القراءات العشر،2/ 217.

(2) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة،مُحَمَّد سالم محيسن،(دار الجبل ،بيروت– لبنان،د.ط،د. ت)،1/ 143.

(3) التحرير والتنوير،1/ 566.

{وَهُمْ يَعْلَمُونَ} فلمّا أتى ما قبله وما بعده، على لفظ الغيبة، أجراه على ذلك، ولم يجره على قوله: **{ أَفَتَطْمَعُونَ}**، لأنه خطاب للمؤمنين، و**{يَعْلَمُونَ}** يراد به اليهود، وقرأه الباقون بالتاء، ردوه على الخطاب الذي قبله، في قوله: **{وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ}** وقوله: **{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم}** فجرى آخر الكلام على أوله، بالخطاب كله لليهود، وهو الاختيار، لأن عليه الجماعة، وهو اختيار أبي عبيد".[1]

قال ابن حيان: "وقراءة الجمهور بالتاء، جاري على نسق قوله: **{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم}**، وقراءة ابن كثير بالياء، فيحتمل أن يكون الخطاب مع رسول الله ﷺ، ويحتمل أن يكون الخطاب مع بني إسرائيل، ويكون ذلك التفاتا، إذ خرج من الخطاب في قوله تعالى: **{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم}** إلى الغيبة في قوله: **{يَعْلَمُونَ}**".[2]

وذكر ابن حيان سر البلاغة وحكمة الالتفات، قال: "وحكمة هذا الالتفات أنه أعرض عن مخاطبتهم، وأبرزهم في صورة من لا يقبل عليهم بالخطاب، وجعلهم كالغائبين عنه، لأن مخاطبة الشخص ومواجهته بالكلام إقبال من المخاطب عليه، وتأنيس له، فقطع عنهم مواجهته لهم بالخطاب، لكثرة ما صدر عنهم من المخالفات".[3]

توجيه ابن عاشور:

وتوجيه ابن عاشور للقراءتين تقريبا نفس توجيه عامة العلماء، قال: "قراءة الجمهور بالتاء الفوقية تكملة خطاب بني إسرائيل، وقراءة ابن كثير بالياء التحتية وهو انتقال من خطابهم إلى خطاب المسلمين، فلذلك غير أسلوبه إلى الغيبة".[4]

نفى ابن عاشور احتمال وجود التفات في القراءة بالغيبة؛ حيث قال: "وليس ذلك من الالتفات لاختلاف مرجع الضميرين لأن تفريع قوله: **{أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُواْ لَكُمْ}** عليه دل على

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، **1/ 538**.

[2] البحر المحيط، 1/ 431 و432.

[3] البحر المحيط، 1/ 431 و432.

[4] التحرير والتنوير، 1/ 566.

أن الكلام نقل من خطاب بني إسرائيل إلى خطاب المسلمين. وهو خبر مراد به التهديد والوعيد لهم مباشرة أو تعريضا".[1]

واختصرها أبو منصور الأزهري في توجيه اللفظة قال: " من قرأ (**يعملون**) فعلى الإخبار عنهم، ومن قرأ بالتاء فهو مخاطبة لهم".[2]

نوع التوجيه:

حسب توجيه ابن حيان ومُحَمَّد سالم محيسن، فنوع التوجيه بلاغي.

أما حسب توجيه ابن عاشور للقراءة، فنوع التوجيه صرفي .

فكلا الاحتمالين صحيح، نستطيع القول أن نوع التوجيه: بلاغي صرفي، مع تغليب التوجيه البلاغي؛ لأن فيه إلتفات من الخطاب إلى الغيبة.

الموضع السادس والسابع:

﴿**وَإِنْ يَّأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَّفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾[البقرة: 84]

محل الخلاف: كلمتين **{أسارى، تفادوهم}** قراءتان متواترتان

– الموضع السادس: {أسرى، أسارى} الاسم بين الجمع (فَعلى) وجمعه (فُعالى)

– قرأ حمزة (أسرى) بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف، وقرأ الباقون بضم الهمزة وألف بعد السين.[3]

---

[1] التحرير والتنوير،1/ 566.

[2] معاني القراءات للأزهري،157.

[3] النشر في القراءات العشر،2/ 218.

- قرأ حمزة **{أَسْرَى}** على وزن فعلى، وقرأ الباقون **{أُسَارَىٰ}** على وزن فُعالى.[1]

- قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور **(أسارى)**، وقرأه حمزة (أسرى)".[2]

- الحجج:

نبدأ كالعادة ببعض حجج أصحاب الإختصاص من العلماء:

حجة من قرأ **{ أَسْرَى}**، على فعلى، أنه جمع أسير.[3] قال السمين الحلبي: "والأسير مشتق من الإسار؛ وهو القيد الذي يربط به المحَمل، فسمي الأسير أسيرا لشدة وثاقه، ثم اتسع فيه فسمي كل مأخوذ بالقهر أسيرا وإن لم يربط".[4] وقال أبو علي الفارسي: "وأسير على وزن فعيل، بمعنى مفعول. ألا ترى أنك تقول: أسرته، كما تقول: قتلته، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول، لم يجمع بالواو والنون كما لم يجمع فعول بهما، ولكن يكسر على فعلى، نحو لديغ ولدغى. وقتيل وقتلى، وجريح وجرحى".[5] لمثل هذا ذهب بعض أهل الإحتجاج".[6] وأضاف مكي بن أبي طالب القيسي قال: "فلمّا كان {جريح وقتيل} يجمعان على فعلى، ولا يجمعان على فعالى، فعل بـ{أسير} ذلك، فهو أصله، وبه قرأ الحسن وابن وابن أبي إسحاق والنّخعي والأعمش وغيرهم".[7]

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 251.

[2] التحرير والتنوير،1/ 590.

[3] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 251،ومعاني القراءات للأزهري،1/ 163،وجامع البيان عن تأويل آي القرآن،1/ 213،والحجة للقراء السبعة،2/ 143.

[4] ينظر: الدر المصون،1/ 481.

[5] والحجة للقراء السبعة،2/ 143.

[6] وينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 251،ومعاني القراءات للأزهري،1/ 163،وجامع البيان عن تأويل آي القرآن،1/ 213.

[7] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 251.

وحجة من قرأ {أُسَرَىٰ} على وزن فُعالى أنه شبّهه بـ{كسالى}، وذلك أن الأسير، لما كان محبوسا عن كثير من تصرّفه، صار كالكسلان، الذي حبسه الكسل عن كثير من تصرفه، فلمّا اشتبها في هذا المعنى حملا في الجمع على بناء واحد، فجمع {كسلان} على {كسلى} وهو باب أسير، وجمع {أسير} على {أُسَرَىٰ}، وهو باب {كسلان}. فكل واحد محمول على الآخر.[1]

قال الرازي: "وفي أسارى قولان: أحدهما: أنه جمع أسرى كسكرى وسكارى، والثاني: جمع أسير، وفرق أبو عمرو بين الأسرى والأسارى، وقال: الأسارى الذين في وثاق، والأسرى الذين في اليد، كأنه يذهب إلى أن أسارى أشد مبالغة، وأنكر ثعلب ذلك".[2]

قال الطبري: "وأما الذين قرءوا {أُسَرَىٰ} فإنهم أخرجوه على مخرج جمع فعلان؛ إذ كان جمع فعلان الذي له فعلى، قد يشارك جمع فعيل، كما قالوا: سكارى وسكرى، وكسالى وكسلى، فشبهوا أسيرا -إذ جمعوه مرة أسارى، وأخرى أسرى- بذلك.[3]

وتوجيه ابن عاشور لم يخرج عن التوجيهات السابقة:

حيث قال ابن عاشور: "والأسارى بضم الهمزة جمع أسير حملا له على كسلان كما حملوا كسلان على أسير فقالوا: كسلى هذا مذهب سيبويه لأن قياس جمعه أسرى كقتلى. وقيل: هو جمع نادر وليس مبنيا على حمل، كما قالوا قدامى جمع قديم. وقيل: هو جمع جمع فالأسير يجمع على أسرى ثم يجمع أسرى على أسارى وهو أظهر. والأسير فعيل بمعنى مفعول من أسره إذا

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 251 و252،وينظر: معاني القراءات للأزهري،1/ 163،والحجة للقراء السبعة،2/ 143 و144.

[2] مفاتيح الغيب،فخر الدين الرازي،(دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط: الثالثة،1420هـ)،3/ 592.

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن،1/ 213.

أوثقه وهو فعل مشتق من الاسم الجامد فإن الإسار هو السير من الجلد الذي يوثق به المسجون والموثوق وكانوا يوثقون المغلوبين في الحرب بسيور من الجلد، قال النابغة[1]:

لم يبق غير طريد غير منفلت ... أو موثق في حباله القد مسلوب[2]

– الترجيح بين القراءتين:

إن كان الطبري رجح القراءة على وزن فعلى، قال: "وأولى القراءات بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: **{وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ}**"[3]، وأبو علي الفارسي وابن عطية رجحا هذه القراءة، قالا: "الأسرى وهو أقيس من أسارى..."[4]، وجاء في مفاتيح الغيب ومعاني القراءات: "والاختيار أسارى بالألف لأن عليه أكثر الأئمة – وأضاف الرازي أسبابا أخر- ولأنه أدل على معنى الجمع إذ كان يقال بكثرة فيه، وهو قليل في الواحد ولأنها لغة أهل الحجاز".[5]

فابن عاشور اختار الجمع بينهما؛ حيث قال: "وقيل: هو جمع جمع فالأسير يجمع على أسرى ثم يجمع أسرى على أسارى وهو أظهر".[6]

– نوع التوجيه: صرفي

استعمل ابن عاشور في توجيه قراءة الجمهور أداة من أدوات التوجيه، توجيه بأشعار العرب.

– الموضع السابع:

محل الخلاف: {تفادوهم، تفدوهم} بين قراءات متواترة، اللفظ بين الفعل المجرد والفعل المزيد بصيغة المفاعلة

---

(1) التحرير والتنوير،1/ 590.

(2) وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر(ينظر: أشعار الشعراء الستة الجاهليين،الأعلم الشنتمري،باب النابغة الذبياني)،ص33 و34.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،1/ 213.

(4) الحجة للقراء السبعة،2/ 143،المحرر الوجيز،1/ 175.

(5) مفاتيح الغيب،3/ 592،وينظر: معاني القراءات للأزهري،163/1.

(6) التحرير والتنوير،1/ 509.

– قرأ المدنيان وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم بضم التاء وألف بعد الفاء. وقرأ الباقون بفتح التاء وسكون الفاء من غير ألف.[1]

– قال ابن عاشور: "وقرأ نافع والكسائي وعاصم ويعقوب تفادوهم بصيغة المفاعلة.

وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر وخلف تفدوهم بفتح الفوقية وإسكان الفاء دون ألف بعد الفاء".[2]

هنا ابن عاشور عدّ أبو جعفر مع القراء الذين قرؤوا **{تفدوهم}**بدون الألف، بينما ابن الجزري عدّه مع القارئين اللفظة بالألف.

– الحجج:

قال الرازي: "تفدوهم وتفادوهم لغتان مشهورتان تفدوهم من الفداء وهو العوض من الشيء صيانة له، يقال: فداه فدية وتفادوهم من المفاداة".[3]

قال ابن زنجلة: "وحجة من قرأ بالألف أن هذا فعل من فريقين أي يفدي هؤلاء أساراهم من هؤلاء وهؤلاء أساراهم من هؤلاء وكان أبو عمرو يقول تعطوهم ويعطوكم وتفدوهم تعطوهم فقط".[4]

وفي نفس المعنى قال به مكي بن أبي طالب، وزاد عليه بشيء من الشرح؛ حيث قال: " وكذلك العادة في المغلوب، هو يفدي ما أخذ له الغالب. فالفعل من واحد، إذ لا يكون كل واحد من الفريقين غالبا، وإنما تحمل المفاعلة على القراءة بالألف أن لكل واحد من الفريقين أسيرا فيفادي كل واحد منهما ويدفع ما عنده من الأسرى بما عند الفريق الآخر من الأسرى. ويجوز أن يكون تقاتلا فغلب أحدهما الآخر، وأسر الغالب، ثم تقاتلا فغلب المغلوب وأسر، ثم تفادوا. وإنما أسروا أسرى هؤلاء وأسرى هؤلاء".[5]

---

[1] النشر في القراءات العشر،2/ 218.

[2] التحرير والتنوير،1/ 590 و591.

[3] مفاتيح الغيب،فخر الدين الرازي،(دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط: الثالثة،1420هـ)،3/ 592.

[4] حجة القراءات،ص 105.

[5] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 251 و252.

ثم وجه ابن زنجلة من قرأ بدون ألف، قال: "وقرأ الباقون**{تفدوهم}** أي تشتروهم من العدو وحجتهم في ذلك أن في دين اليهود ألا يكون أسير من أهل ملتهم في إسار غيرهم وأن عليهم أن يفدوهم بكل حال وإن لم يفدهم القوم الآخرون".[1]

قال ابن حيان: "ومعنى تفادوهم: تفدوهم، إذ المفاعلة تكون من اثنين، ومن واحد. ففاعل بمعنى: فعل المجرد، وهو أحد معانيها. وقيل: معنى فادى: بادل أسيرا بأسير، ومعنى فدى: دفع الفداء، ويشهد للأول قول العباس: **[فاديت نفسي وفاديت عقيلا]**.[2] ومعلوم أنه ما بادل أسيرا بأسير. وقيل: معنى تفدوهم بالصلح، وتفادوهم بالعنف.

وقيل تفادوهم: تطلبوا الفدية من الأسير الذي في أيديكم من أعدائكم.

وتفدوهم: تعطوا فديتهم. وقال أبو علي معنى تفادوهم في اللغة، تطلقونهم بعد أن تأخذوا عنه شيئا. وفاديت نفسي: أي أطلقتها بعد أن دفعت شيئا. وفادى وفدى يتعديان إلى مفعولين، الثاني بحرف جر، وهو هنا به محذوف".[3] ولمثله ذهب ابن عطية.[4]

– توجيه ابن عاشور:

قال ابن عاشور في توجيه القراءة بالألف: " تفادوهم بصيغة المفاعلة المستعملة في المبالغة في الفداء أي تفدوهم فداء حريصا، فاستعمال فادى هنا مسلوب المفاضلة مثل عافاه الله وقول امرئ القيس:"[5]

---

[1] حجة القراءات،ص 105.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب: العتق،باب: فداء المشركين،رقم الحديث: 2884،مع زيادة طفيفة في الحديث،(ينظر: صحيح البخاري،1110/3).

[3] البحر المحيط،1/ 479.

[4] المحرر الوجيز،1/ 175.

[5] التحرير والتنوير،1/ 590 و591.

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا فلم ينضح بماء فيغسل[1]

نوع التوجيه: صرفي

استعان ابن عاشور في توجيهه في هذا الموضع بالشعر العربي.

الموضع الثامن:

﴿ **وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾[البقرة: 84]

محل الخلاف: {يردون، تردون– يعملون، تعملون}الكلمة الأولى بين قراءة متواترة والشاذة، والثانية بين متواترة، والكلمتين فعل المضارع بين الانتقال من الخطاب إلى الغيبة والانتقال من الغيبة إلى الخطاب.

عزو لفظة: {يردون}

– قرأ الجمهور: يردون بالياء، وقرأ الحسن وابن هرمز باختلاف عنهما: تردون بالتاء.[2]

– قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور **(يردون)** بياء الغيبة، وقرأ عاصم في رواية عنه **(تردون)** بتاء الخطاب نظرا إلى معنى **(من)** وإلى قوله **(منكم)** ".[3]

نسب ابن عاشور قراءة اللفظة بالخطاب لرواية عن عاصم، وفي بعض كتب التفسير نسبوها إلى الحسن وابن هرمز.

---

[1] قصيدة لامية على البحر الطويل،اختلف رواتها في عدد أبياتها،الأصمعي 77 بيتا،شرح المعلقات للزوزني 81 بيتا،(ينظر: ديوان امرئ القيس،تح: عبد الرحمن المصطاوي،(دار المعرفة،بيروت،ط: الثانية،1425هـ/ 2004م)،ص 14 و62).

[2] البحر المحيط،1/ 473،والمحرر الوجيز،1/ 175.

[3] التحرير والتنوير،1/ 592.

عزو لفظة: {يعملون}

- قرأ نافع وابن كثير ويعقوب وخلف وأبو بكر يعملون بالغيب، وقرأ الباقون بالخطاب.[1]

قال ابن عاشور: "قرأ نافع وابن كثير ويعقوب: **{يَعْمَلُونَ}** بياء الغيبة، وقرأه الجمهور بتاء الخطاب".[2]

سُقط من ابن عاشور في عزو قراءة **{ يَعْمَلُونَ}**بالغيبة الراويان خلف وأبو بكر.

حجج لفظة: {يردون، تردون}

قال السمين الحلبي : "وقراءة الجمهور **{يُرَدُّونَ}** بالغيبة فيها وجهان: أحدهما: أن يكون التفاتا فيكون راجعا إلى قوله: **{أَفَتُؤْمِنُونَ}** فخرج من ضمير الخطاب إلى الغيبة، والثاني: أنه لا التفات فيه، بل هو راجع إلى قوله: **{مَنْ يَّفْعَلُ}**، وقراءة الحسن **{تُرَدُّونَ}** بالخطاب، فيها أيضا الوجهان المتقدمان، فالالتفات نظرا لقوله:**{مَنْ يَّفْعَلُ}**وعدم الالتفات نظرا لقوله:**{أَفَتُؤْمِنُونَ}** ".[3]

وتقريبا لنفس المعنى ذهب ابن حيان؛ إلا أنه لم يؤكد وجه الالتفات، قال: " وقراءة الجمهور **{يُرَدُّونَ}** بالياء، وهو مناسب لما قبله من قوله: **{مَنْ يَّفْعَلُ}**. ويحتمل أن يكون التفاتا، فيكون راجعا إلى قوله: **{أَفَتُؤْمِنُونَ}**، فيكون قد خرج من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة. وقراءة الحسن وابن هرمز **{تُرَدُّونَ}** بالتاء، وهو مناسب لقوله: **{أَفَتُؤْمِنُونَ}**.ويحتمل أن يكون التفاتا بالنسبة إلى قوله: **{مَنْ يَّفْعَلُ ذٰلِكَ}**، فيكون قد خرج من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب".[4]

- حجج لفظة: {يعملون، تعملون}

---

[1] النشر في القراءات العشر،2/ 218.

[2] التحرير والتنوير،1/ 592.

[3] الدر المصون،1/ 490،والبحر المحيط،1/ 473.

[4] البحر المحيط،1/ 472.

قال مكي القيسي: "وحجة قرأ بالياء ردّوه على قوله: { يُرَدُّونَ} وعلى قوله: {أُولئِكَ الَّذِينَ}، وقوله: (عنهم) (ولا هم) فلمّا أتى كلّه بلفظ الغائب، حمل صدر الكلام عليه، وقرأ الباقون بالتاء، حملوه على ما تقدّم من الخطاب في قوله:{مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ} وقوله: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ}، وقوله: {فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَّفْعَلُ ذٰلِكَ مِنكُمْ}، فلمّا تكرّر الخطاب حمل عليه وهو الاختيار لكثرة ما قبله من الخطاب، ولأن أكثر القراء عليه".[1]

ووضح أبو علي الفارسي الحمل على الخطاب من أوجه قال: "ووجه ذلك أن تجمع بين الغيبة والخطاب، فتغلب الخطاب على الغيبة، لأن الغيبة يغلب عليها الخطاب فيصير كتغليب المذكر على المؤنث. (...) علما أنه أقدم في الرتبة. كما أن المذكر مع المؤنث كذلك. فإذا كان الأمر على هذا، أمكن في الخطاب في هذا النحو أن يعنى به الغيب والمخاطبون، فيغلب الخطاب على الغيبة ويكون المعنى: { وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}، أي فيجازي المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته.

ويجوز في الخطاب بعد الغيبة وجه آخر، وهو أن يراد به: قل لهم أيها النبي: { وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}، فعلى هذا النحو تحمل هذه الفصول".[2]

جاء عن ابن حيان وابن عطية: "فمن قرأ بالياء ناسب يردون قراءة الجمهور، ومن قرأ بالتاء تناسب قراءة تردون بالتاء، فيكون المخاطب بذلك من كان مخاطبا في الآية. ويحتمل أن يكون لأمة مُحَمَّد ﷺ، فقد روي أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: [إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ مَضَوْا، وَأَنْتُمُ الَّذِينَ تُعْنَوْنَ بِهَذَا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ]، يريد: وبما يجري مجراه".[3]

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 252 و253.

[2] الحجة للقراء السبعة،2/ 113.

[3] البحر المحيط،1/ 473،والمحرر الوجيز،1/ 176.

قال الرازي: "وجه الأول (قراءة بتاء الخطاب): البناء على أول الكلام، **{أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}**، ووجه الثاني (قراءة بياء الغيبة): البناء على أنه آخر الكلام واختيار الخطاب لأن عليه الأكثر ولأنه أدل على المعنى لتغليب الخطاب على الغيبة إذا اجتمعا".[1]

– وقد دلت هذه الآية على أن الله يعاقب الحائدين عن الطريق بعقوبات في الدنيا وعقوبات في الآخرة.[2]

نوع التوجيه: صرفي بلاغي

الموضع التاسع:

﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[البقرة: 96]

محل الخلاف: {جَبْرِيل، جَبْرَئِل، جَبْرَئِيل، جِبْرِيل } قراءات متواترة الاسم بين الأعجمي والعربي، وبين فتح أوله وكسره، وتحقيق همزه وحذفه.

– قرأه ابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة، وقرأه حمزة والكسائي وخلف بفتح الجيم والراء، وهمزة مكسورة، واختلف عن أبي بكر فرواه العليمي عنه مثل حمزة، ومن معه. ورواه يحيى بن آدم عنه كذلك إلا أنه حذف الياء بعد الهمزة، وهذا هو المشهور من هذه الطرق، ورواه بعضهم عنه كذلك هنا أيضا، وقرأه الباقون بكسر الجيم والراء من غير همزة.[3]

---

[1] مفاتيح الغيب،3/ 594.

[2] التحرير والتنوير،1/ 592.

[3] النشر في القراءات العشر،2/ 219.

– قرأه ابن كثير بفتح الجيم، وبياء بعد الراء، مع كسرها من غير همز، ومثله أبو بكر، غير أنه همز همزة مكسورة بعد الراء، وفتح الراء. ومثله حمزة والكسائي، غير أنهما زادا ياء بعد الهمزة، وقرأ الباقون{جِبْرِيلَ} بكسر الجيم والراء، وبياء بعد الراء من غير همز.[1]

– الحجج:

– حجج بعض علماء التوجيه والتفسير:

– قال مكي: "وهذه كلها لغات فيه. و{جِبْرِيلَ} اسم أعجمي، فمن كسر الجيم أتى به على مثال كلام العرب، فهو كـ(قنديل ومنديل). ومن فتح أتى به على خلاف كلام العرب، ليعلم أنه ليس من كلام العرب، وأنه أعجمي. وكذلك فعل من همز. ومن أثبت ياء بعد الهمزة أتى به على خلاف كلام العرب، ليعلم أنه أعجمي، ليس من أبنية كلام العرب، وفيه لغات غير هذا".[2]

قال ابن حيان في تفسيره ووافقه السمين الحلبي؛ حيث قالا: "جبريل: وهو اسم أعجمي ممنوع الصرف، للعلمية والعجمة، وأبعد من ذهب إلى أنه مشتق من جبروت الله، ومن ذهب إلى أنه مركب تركيب الإضافة. ومعنى جبر: عبد وإيل، اسم من أسماء الله، لأن الأعجمي لا يدخله الاشتقاق العربي، ولأنه لو كان مركبا تركيب الإضافة لكان مصروفا".[3]

ثم ذكرا رأي المهدوي، ولم يصححاه: "وقال المهدوي: ومن قال: جبر، مثل: عبد وإيل، اسم من أسماء الله، جعله بمنزلة حضرموت. انتهى كلامه. يعني أنه يجعله مركبا تركيب المزج، فيمنعه الصرف للعلمية والتركيب. وليس ما ذكر بصحيح، لأنه إما أن يلحظ فيه معنى الإضافة، فيلزم الصرف في الثاني، وإجراء الأول بوجوه الإعراب، أو لا يلحظ، فيركبه تركيب

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 255.

[2] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 255.

[3] ينظر: البحر المحيط،1/ 509،والدر المصون،2/ 18.

المزج. فما يركب تركيب المزج يجوز فيه البناء والإضافة ومنع الصرف، فكونه لم يسمع فيه الإضافة، ولا البناء دليل على أنه ليس من تركيب المزج".[1]

ثم تحدثا على تصريف العرب إلى ثلاث عشرة لغة: "وقد تصرفت فيه العرب على عادتها في تغيير الأسماء الأعجمية، حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة. قالوا: جبريل: كقنديل، وهي لغة أهل الحجاز، وهي قراءة ابن عامر وأبي عمرو ونافع وحفص. الثانية: كذلك إلا أنه بفتح الجيم، وهي قراءة ابن كثير والحسن، وقال الفراء: (لا أحبها لأنه ليس في كلامهم فعليل) . الثالث: جبرئيل كعنتريس، وهي لغة قيس وتميم، وبها قرأ حمزة والكسائي. الرابعة: كذلك إلا أنه لا ياء بعد الهمزة، وتروى عن عاصم ويحيى ابن يعمر...".[2]

– توجيه ابن عاشور:

قال ابن عاشور: "جبريل كقطمير وهي لغة أهل الحجاز وبها قرأ الجمهور. وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء وقع في قراءة ابن كثير وهذا وزن فعليل لا يوجد له مثال في كلام العرب قاله الفراء[3] والنحاس[4]، وجبرئيل بفتح الجيم أيضا وفتح الراء وبين الراء والياء همزة مكسورة وهي لغة تميم وقيس وبعض أهل نجد وقرأ بها حمزة والكسائي. وجبرئل بفتح الجيم والراء بينها وبين اللام همزة مكسورة قرأ بها أبو بكر عن عاصم وفيه لغات أخرى قرىء بها في الشواذ".[5]

ثم تكلم ابن عاشور عن معنى كلمة جبريل، قال: "وهو اسم مركب من كلمتين كلمة جبر وكلمة إيل. فأما كلمة جبر فمعناه عند الجمهور نقلا عن العبرانية أنها بمعنى عبد والتحقيق أنها في العبرانية بمعنى القوة. وأما كلمة إيل فهي عند الجمهور اسم من أسماء الله تعالى. وذهب أبو

---

[1] ينظر: البحر المحيط،1/ 509،والدر المصون،2/ 18.

[2] ينظر: البحر المحيط،1/509 و510،والدر المصون،2/ 18 و19 و20.

[3] ينظر:كتاب فيه لغات القرآن،يحي بن زياد الفراء،تح: جابر بن عبد الله السريع،(د.ن،د.ط،1435هـ)،ص 31.

[4] ينظر: إعراب القرآن،أبو جعفر النحاس،تح: عبد المنعم خليل إبراهيم،(دار الكتب العلمية،بيروت،ط: الأولى،1421هـ)،1/ 70.

[5] التحرير والتنوير،1/ 620.

علي الفارسي إلى عكس قول الجمهور فزعم أن جبر اسم الله تعالى وإيل العبد وهو مخالف لما في اللغة العبرانية عند العارفين بها". [1]

نوع التوجيه: لغوي

وقد استعان ابن عاشور في توجيه {جبريل}، بعلماء اللغة والتوجيه: الفراء، والنحاس، وأبو علي الفارسي.

الموضع العاشر:

﴿ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَٰٓئِلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: 97]

محل الخلاف: {ميكال، ميكائيل، ميكائل} بين قراءات متواترة، الاسم الأعجمي بين وزن أبنية العرب وغير أبنية العرب.

– قرأه البصريان وحفص ميكال بغير همز، ولا ياء بعدها، وقرأه المدنيان بهمزة من غير ياء بعدها. واختلف عن قنبل فرواه ابن شنبوذ عنه كذلك، ورواه ابن مجاهد عنه بهمزة بعدها ياء كالباقين. [2]

قال ابن عاشور: "وفي ميكائيل لغات:

إحداها: **(ميكائيل)** بهمزة بعد الألف وياء بعد الهمزة وبها قرأ الجمهور.

الثانية: **(ميكائل)** بهمزة بعد الألف وبلا ياء بعد الهمزة وبها قرأ نافع.

الثالثة: **(ميكال)** بدون همز ولا ياء وبها قرأ أبو عمرو وحفص وهي لغة أهل الحجاز". [3]

---

[1] التحرير والتنوير،1/ 620.

[2] النشر في القراءات العشر،219/2.

[3] التحرير والتنوير،1/ 624.

هنا أيضا ابن عاشور في عزو القراءات إلى أصحابها، في قراءة **{ميكائل}** لم يذكر أبوجعفر، وقي قراءة **{ميكال}** لم يذكر يعقوب.

الحجج:

قال مكي بن أبي طالب القيسي: "وهذه القراءات لغات في هذا الاسم، وهو اسم أعجمي، غير أن من قرأه، على وزن مفعال، أتى به على وزن أبنية العرب، فهو مثل مفتاح. ومن قرأه بغير ذلك أتى به على غير أبنية العرب، ليعلم أنه أعجمي، خارج عن أبنية العرب".[1]

ثم فصل مكي بن أبي طالب في القراءة على وزن أبنية العرب، فقال: "وقولنا في قراءة أبي عمرو وحفص أنه مفعال تمثيل، لأنه ليس بقوي، وإلا فلا يجوز أن يكون مفعالا، لأنه رباعي إذ الهمزة المحذوفة يعتدّ بها، وبنات الأربعة لا يلحقها الزيادة في أولها، إلا في الأشياء الجارية على أفعالها، نحو: (مكرم، ومحسن) وليس ميكال من هذا الصنف، ولا يجوز أن يكون فيعالا، لأن هذا الوزن قد اختصّت به المصادر نحو: (القيتال، والحيقال)، وليس ميكال بمصدر، ولا يجوز إن يكون فعلالا، لأن الهمزة مقدّرة فيه. فإنما هو اسم أعجمي كـ(إبراهيم، وإسماعيل)".[2]

قال السمين الحلبي: "وفيه سبع لغات: ميكال بزنة مفعال وهي لغة الحجاز- بعد أن عد الأوجه السبع ومن قرأ بها واصل- وحكى الماوردي عن ابن عباس أن **(جبر)** بمعنى عبد بالتكبير، و **(ميكا)** بمعنى عبيد بالتصغير، فمعنى جبريل: عبد الله، ومعنى ميكائيل: عبيد الله قال: (ولا يعلم لابن عباس في هذا مخالف)[3]".[4]

وابن عاشور لم يذكر لها توجيها غير أن من قرأ على وزن مفعال: "هي لغة أهل الحجاز".[5]

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 255 و256.

[2] الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،1/ 255 و256،وينظر: الحجة للقراء السبعة،2/ 165 و166.

[3] جاء في النكت: وهذا قول ابن عباس ، وليس له من المفسرين مخالف،(ينظر: تفسير النكت والعيون،للماوردي،تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،(دار الكتب العلمية- بيروت،لبنان،د. ط،د.ت)،1/ 163)

[4] الدر المصون،2/ 24.

[5] التحرير والتنوير،1/ 624.

نوع التوجيه: لغوي

مستخلص البحث

بعد هذه النماذج من توجيه القراءات لابن عاشور خرجنا ببعض الملاحظات، هذه أهمها:

1_ في بعض الأحيان شذّ ابن عاشور عن منهجه؛ حيث ألزم نفسه بذكر وتوجيه القراءات العشر المتواترة فقط؛ لكنه في الموضع الثاني ذكر قراءة شاذة، وهذه ليست الوحيدة وقد صرح هو بخروجه عن منهجه عند توجيهه لفظة **{يُتَوَفَّوْنَ}**[البقرة: 232]قال: "ومن القراءات الشاذة في هذه الآية ما ذكره في الكشاف أن عليا قرأ **{وَالذِينَ يَتَوَفَّوْنَ}** بفتح التحتية على أنه مضارع توفي، مبنيا للفاعل بمعنى مات بتأويل إنه توفى أجله أي استوفاه. وأنا، وإن كنت التزمت ألا أتعرض للقراءات الشاذة، فإنما ذكرت هذه القراءة لقصة طريفة فيها نكتة عربية، أشار إليها في الكشاف".[1]

2- رغم تصريحه بأنه يبني تفسيره على قراءة قالون عن نافع، أحيانا يبدأ بقراءة الجمهور ثم قراءة نافع، كما فعل في الموضع الثالث.

3- في بعض الأحيان ابن عاشور يجانب الصواب في عزو القراءات إلى أصحابها، مثل ما فعل في الموضع الخامس.

4- ابن عاشور يكثر الاستشهاد بالشعر العربي كالنابغة الذبياني وامرئ القيس، وعلماء اللغة كسيبويه، والفراء، والنحاس.

5- استشهد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وبأقوال المفسرين كابن عطية، وبأقوال علماء التوجيه كأبي علي الفارسي.

6- أعمل ابن عاشور قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات، منها:

---

[1] التحرير والتنوير،2/ 449،ينظر: الكشاف،1/ 281 و282.

أ- قاعدة : **"القراءات المتواترة حق كلها نصاً ومعنى لا يجوز ردها أو رد معناها"**[1] أعملها ابن عاشور خصوصا عند ردّ بعض اللغويين والمفسرين لإحدى القراءات المتواترة.[2]

ب- قاعدة: **"الأصل توافق القراءات في المعنى"**،[3] لطالما سعى ابن عاشور الجمع بين القراءات المتواترة، والأمثلة كثيرة.[4]

ت- قاعدة: **"اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن الكريم يكثر المعاني في الآية الواحدة"**،[5] وابن عاشور حين يُقر هذه القاعدة يشعرنا وكأن هناك تناقضا بين هذه القاعدة، وبين إقراره بقاعدة (**الأصل توافق القراءات في المعنى**)، ولكن بعد التأمل يتضح لنا أن القاعدة الأصل عند ابن عاشور هي توافق القراءات في المعنى، فلا نحتاج فيه إلى التكلف في إظهار معنى مختلف لكل قراءة كما يتكلف في ذلك أحياناً بعض المفسرين، فإن لم يظهر خلاف بين القراءتين فهو الأصل، وإن اتضح اختلاف بين القراءتين في المعنى فإن التعدد في القراءات يكثر المعاني في الآية.[6]

ث- قاعدة: **"تأتي القراءة في معنى الترجيح لأحد المعاني القائمة من الآية"**[7] ومثال ذلك كلمة **"أن يؤتى"**.[8]وهذه القاعدة أعملها ابن عاشور ليرجح بالقراءة المختارة أحد الأقوال على أثر القراءة مثل لفظة **"حِطَّةٌ "**.[9]

---

(1) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية-،ص 530

(2) ينظر: المذكرة ،ص 37 و60 و77.

(3) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية-،ص 567.

(4) ينظر: المذكرة: ص 80 و82 و92.

(5) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية-،ص 595.

(6) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية-،ص 596.

(7) المرجع نفسه،ص 623.

(8) ينظر : في المذكرة،ص 79.

(9) ينطر: التحرير والتنوير، 1/ 515.

7- أعمل ابن عاشور قاعدة من قواعد الترجيح المتعلقة بالمفردة القرآنية، قاعدة: **"إذا احتمل اللفظ معان عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها"**، وقد بدت هذه القاعدة واضحة في تفسير ابن عاشور حيث ركّز الضوء عليها بأن جعل المقدمة التاسعة من تفسيره بعنوان: (**المعاني التي تتحملها جمل القرآن، تعتبر مرادة بها**).[1] ومن الأمثلة ما جاء في مذكرتي صفحة 80.

8- اتخذ ابن عاشور من بعض النحاة والمفسرين موقفا حازما، بالردّ على كل من أبطل قراءة متواترة أو لم يرتض بها أو ضعفها، وهذه بعض الأمثلة عن ردّه:

وقد ردّ ابن عاشور عن ابن عطية بعد أن ذكر رأيه ابن في هذه قراءة ابن عامر للآية [الأنعام: 138]، وتضعيفه لها قال: "وهذا لا يثبت ضعف القراءة لأن الندور لا ينافي الفصاحة".[2]

وأيضا وردّ عن بعض النحويين الذين لم يرتضوا بقراءة ابن عامر، قال: "ومدونات النحو ما قصد بها إلا ضبط قواعد العربية الغالبة ليجري عليها الناشئون في اللغة العربية، وليست حاصرة لاستعمال فصحاء العرب، والقراء حجة على النحاة دون العكس".[3]

---

[1] قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية–،ص 793 و851.

[2] التحرير والتنوير،8أ/ 102 و103.

[3] التحرير والتنوير،8أ/ 103.

خاتمة

خاتمة

ها أنا ذا أضع القلم، وقلبي يفيض حمدا وشكرا لله على ما أنعمه الله علي من صبر وتوفيق لإنجاز هذا العمل المتواضع، أحمد الله على عونه وتيسيره لي الطريق لإتمام مذكرتي، أحمده حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة وعلى آله وصحبه، أما بعد:

لكل بداية نهاية، ولكل مقدمة خاتمة؛ وخاتمة مذكرتي هي عبارة عن نتائج واستنتاجات وحوصلة ما جاء في **[توجيه القراءات القرآنية عند الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور دراسة تحليلية نقدية سورة البقرة –الآية– 51 –100]**، ونختمها بتوصيات ومقترحات ظهرت لي من خلال بحثي.

أولا النتائج:

– يعتبر علم توجيه القراءات وسيلة مهمة لفهم النص القرآني فهما صحيحا

– مصطلح توجيه القراءات لم يحض بتعريف جامع مانع لهذا العلم من أصحاب الاختصاص الأولين، لعلهم اكتفوا بعناوين مؤلفاتهم للكشف عنه وعن هدفه .

– تنوع مصادر ابن عاشور في عزو القراءات وتوجيهها، وهذا لتنوع علوم ابن عاشور .

– غلب على أنواع توجيه القراءات عند ابن عاشور التوجيهات اللغوية: من توجيه نحوي وصرفي وبلاغي ولغوي، ثم الفقهي في الدرجة الثانية، ثم العقدي الذي يكاد ينعدم.

– يبدأ ابن عاشور بتوجيه القراءة قبل عزوها خاصة إذا كان التوجيه نحويا، ويستشهد ابن عاشور بالقراءات الشاذة ليرجح بها في تفسير الآية كـ{حطة}، أو لذكر نوادر المتعلقة بالآية أو بعض النكت العربية كـ{مالك} في الزخرف، و{يتوفون} بالبقرة، أو لتبين معتقد خاطئ كقراءة الفتح {الله} في النساء عند المعتزلة وغيرها.

– إعمال ابن عاشور لقواعد الترجيح في توجيه القراءات، خصوصا أنه سعى دائما للدفاع عن القراءات المتواترة، وحاول الجمع والتوفيق بينها مثل قاعدتي: "القراءات المتواترة حق كلها نصاً

ومعنى لا يجوز ردها أو رد معناها" و "الأصل توافق القراءات في المعنى"، وأيضا اعمل قاعدة: "اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن الكريم يكثّر المعاني في الآية الواحدة" تكثيرا للمعاني.

- عرف ابن عاشور بالتحليل والنقد والمناقشة آراء العلماء قبله في توجيه القراءات، وهذا من خلال المواضع المدروسة.

ثانيا التوصيات أو الاقتراحات:

1- الغرض من إيراد ابن عاشور توجيه القراءات الشاذة في تفسيره، وهو صرح بعدم إدراجها في تفسيره.

2- ردود ابن عاشور على بعض النحاة والمفسرين في ترجيح قراءة متواترة على أخرى متواترة، بين الصواب والخطأ.

3- توجيه القراءات عند السمين الحلبي، خصوصا الجانب اللغوي.

4- الاستمرار في هذا المشروع لما فيه من فوائد لغوية، ونكت بلاغية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفـهارس

فهـرس الآيـات القرآنية

فهـرس الأحـاديث النبوية الآثار

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهـرس المصـادر والمراجـع

فهـرس الموضوعـات

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ	الفاتحة [1]	03	44-51
ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	البقرة [2]	05	68
أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَا	البقرة [2]	12	94
وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	البقرة [2]	51	84
إِهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ	البقرة [2]	60	88
.... وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ	البقرة [2]	61	90
قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا	البقرة [2]	66	93
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	البقرة [2]	73	95
وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ.... يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ	البقرة [2]	84	97-100 103-
قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ	البقرة [2]	96	106
...عَدُوٌّ لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ	البقرة [2]	97	109
وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ ...	البقرة [2]	101	66
وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ	البقرة [2]	118	76
وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى	البقرة [2]	124	79
وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا	البقرة [2]	188	56
وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ...	البقرة [2]	191	31
حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ	البقرة [2]	212	43
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ	البقرة [2]	222	44 -73
لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ	البقرة [2]	231	54
وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ	البقرة [2]	232	111

وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	البقرة [2]	243	54
وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا	البقرة [2]	258	21
قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ	البقرة [2]	259	33
يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ	البقرة [2]	272	31
.. مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً	آل عمران [3]	28	60
قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ...	آل عمران [3]	73	79
إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ	آل عمران [3]	140	68
... مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى ...	آل عمران [3]	154	63
وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ	آل عمران [3]	161	39
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	النساء [4]	01	25
...فسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً	النساء [4]	113	72
وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا...	النساء [4]	135	81
وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً	النساء [4]	147	46
وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً	النساء [4]	151	46
وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ	النساء [4]	153	52
وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيما	النساء [4]	163	75
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ	المائدة [5]	07	36 -33
أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ	المائدة [5]	47	65
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ	المائدة [5]	56	77
وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ	المائدة [5]	69	64
فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ ...	الأنعام [6]	34	57
وَخَرَّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ	الأنعام [6]	101	67
وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرِجا	الأنعام [6]	126	70
وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ	الأنعام [6]	138	38-36

... وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حِصَادِهِۦ	الأنعام [6]	142	58
... وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ	الأعراف [7]	24	71
خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ	الأعراف [7]	30	32
لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ	الأعراف [7]	39	35
قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ	الأعراف [7]	156	34- 43
وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ	الأعراف [7]	202	76
...ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ	التوبة [9]	24	81
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرُ ٱبْنُ ٱللَّهِ	التوبة [9]	30	62- 69
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ ...	التوبة [9]	61	65
وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ...	التوبة [9]	73	67
فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُواْ	التوبة [9]	109	73
قَالُوٓاْ أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ	يوسف [12]	90	71
وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ	يوسف [12]	33	91
وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ	الرعد [13]	43	41
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ	إبراهيم [14]	22	69
مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ	إبراهيم [14]	24	59
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً	الحجر [15]	14	35
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ	الحجر [15]	45	56
قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ	الحجر [15]	56	58
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُٓوٓاْ وُجُوهَكُمْ	الإسراء [17]	07	82
فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ	الإسراء [17]	23	46
وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ	الكهف [18]	34	78
قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا	الكهف [18]	75	55
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى	مريم [19]	23	67

...وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً	مريم [19]	78	77
قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ	طه [20]	62	91-38
وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ	طه [20]	80	87
قُل رَّبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَالْأَرْضِ	الأنبياء [21]	04	57
...جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ	الحج [22]	23	70
أَيَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ	المؤمنون [23]	55	76
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ	المؤمنون [23]	73	55
قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَال	النمل [27]	37	76
ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّة	الروم [30]	53	51
وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ	ص [38]	57	39
قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ	الزمر [39]	11	53
قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ	الزمر [39]	50	53
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا...	فصلت [41]	28	68
وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ	الزخرف [43]	57	44
وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ	الزخرف [43]	77	50
قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفاً	محمد [47]	16	52
ٱلظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ	الفتح [48]	06	62
وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَة	الطور [52]	20	76
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ	الرحمن [55]	33	60
...فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ	المنافقون [63]	10	81-77
سَأَلَ سَآئِلُ	المعارج [70]	01	92
لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ	القيامة [75]	01	53
ثُمَّ إِذَا شَآ أَنشَرَهُ	عبس [80]	22	21
وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ	التكوير [81]	24	45

كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ	القارعة [101]	04	46

فهرس الأحاديث النّبوية والآثار

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
[...في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر، فقال بعض ...]	ابن عباس	40
[إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ مَضَوْا، وَأَنْتُمُ الَّذِينَ تُعْنَوْنَ ...]	عمر بن الخطاب	120
[سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ...]	يعلى بن أمية	50
[فاديت نفسي وفاديت عقيلا]	أنس	102
[فهل أنتم تاركوا إلي صاحبي]	أبو الدرداء	40
[وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ....]	عمر بن الخطاب	80
[وَكُلُّكُمْ مسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ]	أبي هريرة	76
[وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ]	عائشة أم المؤمنين	86
[وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ].	أبي هريرة	36
[ويل للعراقيب من النار]	أبي هريرة	36

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	القائل	رقم الصفحة
فَوَاعِدِيهِ سَرْحَتَيْ مَالِكٍ ... أَوِ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا	عمر بن أبي ربيعة	86
مهلا فداء لك الأقوام كلهم ... وما أثمر من مال ومن ولد	النابغة	78
فلما رأى أن ثمر الله ماله ... وأثل موجودا وسد مفاقره	النابغة	78
لم يبق غير طريد غير منفلت ... أو موثق في حباله القد مسلوب	النابغة	100
فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا فلم ينضح بماء فيغسل	امرئ القيس	103
فزججتها بمزجّة... زجّ القلوص أبي مزادة"	الأخفش	40

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	المترجم له	رقم الصفحة
01	أبو علي الفارسي	23
02	أبو عمرو الداني	29
03	أبو منصور الأزهري	29
04	البنا	30
05	ابن جني	23
06	ابن خلويه	23
07	ابن زنجلة	29
08	سالم أو حاجب	5
09	عبد الفتاح القاضي	30
10	عبد المالك بن عاشور	7
11	عمر بن الشيخ	5
12	ابن مجاهد	23
13	مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة.	7
14	مُحَمَّد الصادق قمحاوي	30
15	مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد الشاذلي	2
16	مُحَمَّد الفاضل بن عاشور	7
17	مُحَمَّد النجار الشريف	6
18	مُحَمَّد النخلي	5
19	مُحَمَّد سالم محيسن	30
20	مُحَمَّد صالح الشريف.	6
21	ابن مريم	29
22	مكي بن أبي طالب القيسي	23
23	المهدوي	29
24	الوزير مُحَمَّد العزيز بن مُحَمَّد بوعتور	3

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم:

خط النسخ الحاسوبي – قالون– مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف رقم 5.

ثانيا: الكتب:

01. إبراز المعاني من حرز الأماني،أبو شامة المقدسي،تح: إبراهيم عطوة عوض،(مطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة– مصر،د. ط،1402ه/ 1982م.
02. الأحكام الشرعية الكبرى، عبد الحق الإشبيلي، تح: حسين بن عكاشة، (مكتبة الرشد– الرياض، السعودية، ط: الأولى، 142ه/ 2001م.
03. أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، 1424ه/ 2003م.
04. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط: الأولى، 1414ه/ 1993م.
05. أصول الإنشاء والخطابة، للعلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، ن: المكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، ط: الأولى 1433ه.
06. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1421ه.
07. إعراب القرآن،أبو جعفر النحاس،تح: عبد المنعم خليل إبراهيم،(دار الكتب العلمية– بيروت،ط: الأولى،1421ه.
08. الأعلام للزركلي ،ن: دار العلم للملايين، ط: خمسة عشر 2002م.
09. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، بعناية: صدقي جميل العطار وآخران، دار الفكر – بيروت 1420ه/ 2000م.
10. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، (دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى 1401ه/ 1981م.
11. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: الأولى 1376ه/ 1975م.
12. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: مُحَمَّد علي النجار، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، د. ت.

13. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط:الأولى، 1417هـ/ 1997م.
14. التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ن: الدار التونسية للنشر – تونس 1984م.
15. تراجم المؤلفين التونسيين، مُحَمَّد محفوظ، ن: دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان، ط: الأولى 1404هـ/ 1984م.
16. التعريفات، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.
17. تفسير الكشاف،الزمخشري،تح: مصطفى حسين أحمد،دار الريان للتراث بالقاهرة- دار الكتاب العربي بيروت،ط: الثالثة،1407هـ/ 1987م.
18. تفسير النكت والعيون، للماوردي، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، د. ط، د.ت.
19. التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، د. مُحَمَّد بن رزق بن طرهوني، ن: دار ابن الجوزي، ط: الأولى 1426هـ.
20. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد، مكتبة الآداب ميدان الأوبرا – القاهرة، د. ط، د.ت.
21. تونس وجامع الزيتونة، الإمام مُحَمَّد خضر حسين، اعتنى به ابن أخيه: المحامي علي الرضا الحسيني، ن: دار النوادر، ط: الأولى 1431هـ/ 2010م.
22. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ن: دار هجر – القاهرة مصر، ط: الأولى 1422هـ/ 2001م.
23. الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة،ط: الثانية،1384هـ/ 1964م.
24. حجة القراءات، أبو زرعة بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، ن: دار الرسالة، د.ت.
25. الحجة في القراءات السبع، ابن خلويه، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، ط: الرابعة 1401هـ.
26. الحجة للقراء السبعة،أبو علي الفارسي،تح: بدر الدين قهوجي وآخران، دار المأمون للتراث – دمشق، بيروت، ط: الثانية، 1413هـ/ 1993م.
27. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع،الشاطبي،تح: مُحَمَّد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية،ط: الرابعة،1426هـ/ 2005م.
28. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، مجزوء الكامل، الشاهد التاسع عشر بعد الثلاثمائة، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (مكتبة الخانجي- القاهرة، ط: الرابعة، 1418هـ/ 1998م
29. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح: أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
30. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: الثالثة، 1413هـ/ 1992م.
31. ديوان امرئ القيس، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، 1425هـ/ 2004م.

32. السبعة في القراءات،أحمد بن مجاهد،تح: شوقي ضيف،ن، دار المعارف – مصر،ط: الثانية،1400هـ.
33. سنن أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، تح: شعيب الأرنؤوط – مُحَمَّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 1430هـ/ 2009م.
34. سنن أبو داود، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د. ط، د. ت.
35. سنن الترمذي،تح: أحمد مُحَمَّد شاكر وآخران،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر،ط: الثانية،1395هـ/ 1975م.
36. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: مُحَمَّد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة – مصر، د.ط، 1424هـ/ 2006م.
37. شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف، القاهرة 1349هـ.
38. شيخ الإسلام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، د. مُحَمَّد الحبيب ابن الخوجة، ن: الدار العربية للكتاب – تونس – 2008م.
39. شيخ الجامع الأعظم الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، د. بلقاسم الغالي، ن: دار ابن حزم، ط: الأولى 1417هـ/ 1996م.
40. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة، 1407هـ/ 1987م.
41. صحيح البخاري،تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير،دار اليمامة – دمشق،ط: الخامسة،1414هـ/ 1993م.
42. صحيح مسلم، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه القاهرة، د.ط، 1374هـ/ 1955م.
43. صفحات في علوم القرآن، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، (المكتبة الأمدادية، ط: الأولى 1415هـ.
44. طبقات الفقهاء الشافعية، ابن الصلاح، تح: محي الدين علي نجيب، (دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط: الأولى، 1992م
45. طبقات المفسرين، للداودي، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، د. ت.
46. علماء ومفكرون معاصرون مُحَمَّد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الضباع، ن: دار القلم دمشق، ط: الأولى 1426هـ/ 2005م.
47. العين،أحمد بن خليل الفراهيدي،تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،د. ط،د. ت.
48. غيث النفع في القراءات السبع،النوري علي السفاقسي،تح: أحمد محمود عبد السميع الحفيان، دار الكتب العلمية- بيروت،ط: الأولى،1425هـ/ 2004م.

49. قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية–، عبير بنت عبد الله النعيم، تقديم: فهد بن عبد الرحمن الرومي، (دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1436هـ/2015م.

50. كتاب المصاحف،أبو بكر بن أبي داود بن سليمان السجستاني،تح: مُحَمَّد بن عبده،(الفاروق الحديثة،القاهرة–مصر،ط: الأولى،1423هـ/ 2002م.

51. كتاب فيه لغات القرآن،يحي بن زياد الفراء،تح: جابر بن عبد الله السريع، د.ن،د.ط،1435هـ.

52. الكتاب،عمرو بن عثمان الملقب سيبويه،تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون،(مكتبة الخانجي،القاهرة،ط: الثالثة،1408هـ/ 1988م.

53. الكشف عن القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: محي الدين رمضان، (مؤسسة الرسالة– بيروت، ط: الثانية 1401هـ/ 1981م.

54. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة، 1414هـ.

55. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، مُحَمَّد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية– بيروت، ط: الأولى، 1419هـ/ 1998

56. المحرر الوجيز،ابن عطية،تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية– بيروت،ط: الأولى،1422هـ.

57. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية،خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية،ط: الأولى،1427هـ/ 2006م.

58. المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد، العيد حذيق، سامي، د.ط، 2022م،

59. معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، (مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، السعودية، ط: الألى، 1412هـ/ 1991م.

60. معاني القرآن ،الفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (دار المصرية – مصر، ط: الأولى، د. ت.

61. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب– بيروت، ط: الأولى، 1408هـ/ 1988م.

62. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، مُحَمَّد سالم محيسن، (دار الجبل– بيروت، ط: الأولى، 141هـ/1992م.

63. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبد العالي مسئول، (دار السلام – القاهرة، ط: الأولى 1428هـ/ 2007م

64. مفاتيح الغيب،فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط: الثالثة،1420هـ.

65. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت، ط: الأولى 1412هـ

66. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، د. ط، 1399هـ/1979م.

67. مناهل العرفان، مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه،ط: الثالثة، د.ت

68. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف بن الجزري، دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1420هـ/ 1999م.

69. الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، تح: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، ط: الأولى، 1414هـ/ 1993م.

70. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، أبو البركات الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط: الثالثة، 1405هـ/ 1985م

71. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: علي مُحَمَّد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، 1431هـ.

72. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، مُحَمَّد سالم محيسن، دار الجبل بيروت، ط: الأولى، 1417هـ/ 1997م .

ثالثا: البحوث والمجلات والرسائل:

01. الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، مُحَمَّد بن سعد بن عبد الله القرني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1427هـ

02. تفاسير القرن الرابع عشر الهجري، التحرير والتنوير، خليل محمود اليماني، عبد الرحمن المشد، مُحَمَّد مصطفى عبد المجيد، مرصد تفسير الدراسات القرآنية.

03. التفسير اللغوي لقراءة نافع في تفسير الطاهر بن عاشور- نماذج تطبيقية-،شقرون إلهام،بحث مقدم لنيل شهادة الماستير،جامعة أبو بكر بالقايد- تلمسان-،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم العلوم الإنسانية،تخصص دراسات قرآنية،1434هـ- 1424هـ/ 2013م- 2014م.

04. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، عبد العزيز الحربي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1417هـ،

05. الشيخ عبد الفتاح القاضي سيرته- جهوده في الدراسات القرآنية- الكتابات حوله، مرصد تفسير للدراسات القرآنية، 12 ذو القعدة 1443هـ/ 11 يونيو 2022م،

06. علم توجيه القراءات تاريخه ومصادره، سالم بن غرم الله بن مُحَمَّد الزهراني، مجلة الراسخون، الإصدار السابع، العدد الثالث، سبتمبر 2021،

07. مدخل لدراسة منهج الطاهر بن عاشور في تفسيره، حميد عنبوري، ن: مجلة دار الحديث الحسنية،

08. مصادر علم توجيه القراءات، سعيد إبراهيم النمارنة، ن: مركز تفسير للدراسات القرآنية- الرياض، من حصاد ملتقى أهل التفسير، 1433/4/6هـ/ 2012/5/26م.

09. مقدمات التحرير والتنوير للعلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور- دراسة تحليلية نقدية-، مُحَمَّد الصالح غريسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة: الأمير عبد القادر- قسنطينة-، كلية: أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسم: الكتاب والسنة، السنة الجامعية: 2008م/ 2009م.

10. منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القراءات المتواترة،إبراهيمي،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،جامعة غردية،العدد: 20،2014.

11. منهج الإمام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير،بسام رضوان عليان،مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)،المجلد: التاسع عشر،العدد: الثاني،يونيو 2011م

رابعا: المواقع والرسائل الإلكترونية:

01. سلسلة قراء العصر سيرة عطرة وتاريخ مجيد، 10- فضيلة الشيخ العلامة مُحَمَّد الصادق قمحاوي، إعداد الشيخ أحمد محمود سيبويه البدري، فيسبوك 25 أغسطس 2016م.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
الإهداء	**-**
شـكر وتقديـر	**-**
ملخّص البحث	**-**
مقدمة	أ
المبحث التمهيدي: التعريف بابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير	**02**
المطلب الأول: ترجمة ابن عاشور	**02**
المطلب الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير	**11**
المبحث الأول: توجيه القراءات دراسة نظرية تأصلية	**16**
المطلب الأول: التعريف بتوجيه القراءات لغة واصطلاحا	**16**
المطلب الثاني: نشأته وأسباب التأليف فيه	**21**

المطلب الثالث: مصادر علم توجيه القراءات	25
المطلب الرابع: أنواع توجيه القراءات وأدواته	30
المبحث الثاني: منهج ابن عاشور في توجيه القراءات في تفسيره	43
المطلب الأول: موقف ابن عاشور من بعض قضايا القراءات	43
المطلب الثاني: مصادره في القراءات والتوجيه	50
المطلب الثالث: المعالم العامة لمنهجه في القراءات	63
المطلب الرابع: توجيه القراءات عند ابن عاشور: أنواعه وأدواته ومصطلحاته	68
المبحث الثالث: توجيه القراءات لمواضع من سورة البقرة من 51 إلى 100	84
الموضع الأول:	84
الموضع الثاني:	88
الموضع الثالث:	90
الموضع الرابع:	93
الموضوع الخامس:	95
الموضع السادس:	97
الموضع السابع:	100
الموضع الثامن:	103
الموضع التاسع:	106
الموضع العاشر:	109
متخلص البحث	111
خـــاتمة	115
فهرس الآيات القرآنية	118
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	121
فهرس الأبيات الشعرية	122

فهرس الأعلام المترجم لهم	123
قائمة المصادر والمراجع	124
فهرس الموضوعات	131

تم بحمد الله